الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

فرع : دراسات نقدية تخصص : نقد حديث و معاصر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي بعنوان

النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر

إعداد الطالبان :

- شتوان يونس
- شرفاوي نور الدين

إشراف الأستاذ :

د- كبريت علي

أعضاء المناقشة

الاستاذ (ة)	الصفة
د.معازيز بوبكر	رئيسا
د.كبريت علي	مشرفا ومقررا
د.أحمد الحاج انيسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2018-2019

بسم الله الرحمان الرحيم

المقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم و أنار قلوب عباده بنور العلم و جعل القرآن العظيم شفاء لما فيه الصدور و منهلا ينـــهل منه طلبه العلم و ما يفيدهـــم و ينفعـــهم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين و بعد:

عرف النقد العـربي المعاصر مع نهاية القرن الماضي انفتاحا على جملة من التوجهات النقدية ,حيث يبحث هذا النشاط عن الثـقافي داخل الأدبي ,ويعد النقد الــثقافي من أبرز النشـاطات التي استقبلها النـقد العربي فقد عرف هذا النقد على أنه نشــاط نقدي بدعوى أنه بديل للنقــد الأدبي و قد ظهر جليا إثر الدعـــوة إلى نقد جديد يتجاوز الجمالية إلى نقد يهتم بالأنساق الثقافية خلف البناء اللغوي

النقد الثقافي من الموضـوعات التي ظهرت على الساحة النقدية العالمية إبان الثمانيات و التسعينات من القرن المنصرم و قد اتخذ هذا الاتجاه بين الكثير من النقاد و المؤلفين و على اختلاف اختصاصاتهم ,فنجد هذا المصطلح عربيا ظهر تـحديد عند "د عبد الله الغــذامي" في كتابه (النــقد الثقــافي قراءة في الأنساق الــعربية) الذي صـدر في عام 2000م وقد أعلن فيه موت النقد الأدبي و أحل مكانه النقد الثـقافي ,فكـتاب الغــذامي خلف نوعا من الحراك الثـقافي بين كتاب العـــرب تـضامنا معه أو مناقــشة لأفكاره أو رفضا لأفكار الكتب جملة و تفضيلا ,كذلك نجد من بين هؤلاء الذين لمعوا و نستطيع الإشادة بهم في هذا المجال الناقد " إدوارد سعـيد " في كتـابه (الاستـشراق) و كتابه (المثقف و السلطة) الذي أحدث الجديد في الساحة النقــدية العربية و الثـقافة الـعربية ككل وكثرة هذه المؤلفـات كانت دافعا قويا عندي لاكتشاف هذا المــشروع و المحــاولة لأخذ غمار هذه التـــجربة ,كما اعـــتمدت على المنهج الوصفي الذي يتضمن الجانب التحــليلي و على خطوات الـــنقد و معرفة منجزات النقد الثقافي و العديد من الأفكار و تحليلها .

و قد وصلنا إلى طرح اشكالية بحثنا و التي تمثلت في عدة تساؤلات و التي أدت بنا إلى الاجابة عنها و من بين هذه التساؤلات :

1- إلى أي مدى أسهم النقد الثقافي من خلال آلياته الإجرائية في الكشف عن الأنساق المضمرة داخل النص الأدبي؟ و ما الجديد الذي قدمه النقد الثقافي للساحة النقدية العربية و للثقافة ككل ؟

و انطلاقا من هذه التساؤلات فلا يخفي على أن كل باحث و دارس يجد بعض الصعوبات في أي موضوع بحثي ,و من العوائق التي واجهتنا في انجاز هذا البحث كثرة المادة المعرفية و صعوبة حصرها بالاضافة إلى تعدد الاتجاهات النقدية ،و المنهج الذي اعتمدنا عليه في هذا البحث هو المنهج الوصفي / تحليلي ،و هذا لا يعني أننا طبقنا إجرائيا كل مبادئ هذا المنهج بقدر ما كان طريقة عرض هذه المعلومات و بعض التعليقات التحليلية الضرورية لفهم المحتوى المعرفي للنقد الثقافي و قضاياه التي طرحناها في هذا البحث كما تطرقنا في هذا البحث على عدة مصادر و مراجع معرفية منها :

و اعتمدنا في هذا البحث على عدة مصادر و مراجع معرفية منها :

- مبجان الرويلي و سعد البازغي , دليل الناقد الأدبي

-آرثر ايزر برجر ,النقد الثقافي تمهد مبدئي للمفاهيم الرئيسية

- عبد الله الغذامي , النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية

-حفناوي بعلي ,مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن

-إدوارد سعيد السلطة و المثقف .

مما توصلنا إلى تصميم خطت بحث جاءت بعنوان " النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر" اشتملت على مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة للبحث .

تحدثت في الفصل الأول عن الدراسات الثقافية و النقد الثقافي و التي تطرقت فيها إلى ثلاث مباحث تمثلت في مفهوم الثقافة و النقد الثقافي باعتباره مقولة مركزية التي ينبني عليها هذا الموضوع. أما الفصل الثاني فتمحور على الالهامات و العلوم الاخرى الفكرية للنقد الثقافي و تمثلت في ثلاث مباحث من بينها النقد الثقافي عند الغرب و ماهي اهم المرجعيات الفكرية التي ارتبط و اعتمد

عليها النقد الثقافي بالإضافة إلى مراكز النقد الثقافي.

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان " تمثلات النقد الثقافي عند العرب " و هي عبارة عن نماذج تطبيقية عربية في النقد الثقافي ,فوقفنا من خلالها عند "عبد الله الغذامي" في نقده الثقافي فعنوناه بـ « النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي » و تحدثنا في هذا المبحث عن على المنظومة الاصطلاحية النقدية الغذامية و التي جاء بها في كتابه " النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية " و التي تشمل ستة أساسيات إصطلاحية و هي المنطلق المنهجي لمشروع الغذامي ,كما نجد رؤية الغذامي للشعر باعتباره منبرا لتجسيد الثقافة العربية بأكملها و ذكر مجموعة من الشعراء في هذا المشروع الثقافي .

و إخترنا أيضا في المبحث الثاني الناقد "ادوارد سعيد" فجاء بعنوان « النقد الثقافي عند إدوارد سعيد »و تحدثنا فيه عن دور المثقف و دوره في النقد الثقافي باعتماد على كتابه "السلطة و المثقف" حيث تهدف هذه الدراسة على إبراز الجهود الفكرية و الثقافية لادوارد سعيد في الساحة الثقافية الغربية و العربية .

وختم البحث بخاتمة فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة مجيبا على الاشكاليات المطروحة , و أملنا في الأخير أن يلقى هذا البحث الاهتمام من القراء و نرجو من الله عزوجل أن يوفقنا ولو قليلا ,و في الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الله – عزوجل- و كل الشكر للأستاذ المشرف " د.كبريت علي " الذي كان لي الموجه و المرشد في هذا البحث ,لذلك أتوجه إليه أبلغ آيات الشكر و العرفان و التقدير و نشكر أيضا اعضاء لجنة المناقشة على توافقهم لقبول هذه المذكرة و قراءتها فكل الشكر و التقدير لكم , فإن أخطأت فمن نفسي و من الشيطان ,وإن أصبت فمن توفيق الله

الفصل الأول

الفصل الأول :

النقد الثقافي و الدراسات الثقافية

1- مفهوم الثقافة

2- الدراسات الثقافية

3- النقد الثقافي

المبحث الأول : مفهوم الثقافة

تعدد مفهوم الثـقافة بين العـلماء و الباحثون و المفــكرون حول إعطاء مفهوم "للثقافة" و تطور هذا المصطلح من عصر الى آخرو قبل أن نورد آراءهم في هذا المصطلح "الثقافة" سنتطرق الى التعريف اللغوي للثقافة

جاء في لـسان العرب :« ثقـف الشيئ و ثقف الرجل ثقافة اي صار حاذقا و ثقف الشيئ أي حذقه و رجل ثقف لقف أي بين الثقافة و اللقافة و الثقاف هو ما تســوي به الرماح » [1]

وفيما يلي سنقوم بعرض أهم آراء المفكرين حول مفهوم " الثقافة " اصطلاحا .

يعرف (**ريموند ويليامز Raymond Williams**) أحد مؤسسي الدراسات الثقـافية أن « الثقافة تتضــمن تنظيم الإنتــاج و بنــاء الأسرة و إنشاء المؤسسات التي تعبر عن العـلاقات الإجتماعية أو تتحكم فيها و الخواص المــميزة التي يتواصل أفـراد المجـتمع من خـلال بعضهم مع بعض » [2] و هنا الثقافة معــيار و ســلوك إجــتماعي ينظــم العلاقات الإجتماعية و هي بناء إجتماعي للمجتمع .

ويعرفها الانثربولوجي الإنجليزي العالم **إدوارد سعيد** أنها هي : « ذلك الكل المتكامل الذي يشــمل المعرفة ،و المعتــقدات و الفنون و الأخــلاقيات و القوانين و الأعراف و القدرات الأخرى و عادات الانسان المـكتـسبة ،بوصـفه عضـوا في المجــتمع» [3] فــهي إذن منــظومة كلية تتشكل من خلال هذه العادات و التقاليد المعرفية التي يكتــسبها الإنســان من المجتمع , كما انها نشاط متكامل من القيم و الأفكار و المعارف التي يتحصل عليها الفرد في البيئة المحاطة به .

[1] ابن منظور , لسان العرب, ج 1, باب حرف الثاء , ثقف , ص : 684

[2] زيودن ساردر و بورين قان لون ,الدراسات الثقافية ,تر: وفاء عبد القادر, المجلس الاعلى للثقافة, القاهرة , 200 ,ص : 8

[3] المرجع نفسه , ص : 9

كما تعرفها العالمة الأنثروبولوجية الأمريكية (**ماجريت ميد Margaret Mead**) أن الثقافة هي « سلوك المتعلم أو المكتسب من المجتمع أو العشيرة » [1] فهي كل ما تحصل عليه الفرد من إضافات و مهارات و إبداع في الطبيعة التي تحيط به , فلكل مجتمع ثقافة خاصة به .

و يعرفها (**مالك بن نبي**) في كتابه "مشكلة الثقافة" على أنها هي:« مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته و تصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه »[2] فهي في هذا الشكل تربط الفرد مع الطبيعة التي يشكل فيها الفرد طباعه و شخصيته

كما يبين لنا مالك بن نبي معنى الثقافة في التاريخ , فيقول : « لا يمكن لنا أن نتصور تاريخ بلا ثقافة. » [3] أي أن الفرد او المجتمع الذي لا يحتوي على ثقافة و يفقد هذه الثقافة فإنه يفقد حتما تاريخه و حضارته .

ولقد وضح **مالك بن النبي** مصطلح الثقافة إيضاحا أشمل في وظيفتها ,حيث شبه الثقافة بوظيفة الدم , فهو يتركب من كريات حمراء و بيضاء , فكلاهما يسبح في سائل واحد من (البلازما) ، ليغذي الجسد فالثقافة هي أيضا ذلك السائل الذي يسير في جسم المجتمع ليغذي حضارته ويحمل أفكاره فكل هذه الأفكار و المعارف منسجمة و متداخلة في آن واحد[4] فالثقافة ماهي الا مجموعة مكونة من أجزاء كما أنها مجموعة من النشاطات الفردية و الجماعية.

ويعرفها أيضا (**محمد عبد المطلب**) : « الثقافة هي الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء اكانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة أم تعديل ما فيها , إلى آخر هذه الاضافات

[1] زيودين ساردر و بورين قان لون , الدراسات الثقافية , ص : 10

[2] مالك بن نبي , مشكلة الثقافة, تر: عبد الصبور شاهين , دار الفكر, بيروت, 2000, ص: 74

[3] المرجع نفسه, ص: 76

[4] ينظر المرجع نفسه , ص: 78

التي لا تكاد أن تتوقف » [1] فـهنا الثقافة تتضـمن كل ما أضيف للمجتمع من عادات و تقاليد و مهارات و فنون و إبداعات و قدرات خاصة بمجموعة معينة من الناس.

وربما نـكرر أمرا بديهـيا إذا ما ذكرناه أن مصطلح الثقافة ليست صفة واحدة و عنصر واحد و إنما هي كلاً متجـــانسا يـشارك فيه المواطـنون و أفراد المجتـمع كله , كما أنها لا تثبت على صورة واحدة او صيغة واحدة, بل نجدها تتغير و تتبدل حسب حالة المجتمع, و منه فإن الثقافة« لا تقتصر على دلالة واحدة بل تحضى بالشهرة و الذيوع بوصـفها الإستـنارة العـقلية وسعة الإطلاع و تذوق الفـنون على النحو الذي ترعاه به وزارة الثقافة و مؤسـساتها. » [2] فهي في هذا الشـكل مجموعة الأنشطة و الفعاليات و القدرات الإنسانية في سلوك الإجتماعي.

فالثقافة جانبان « جانب روحي أو غير مادي و هي القيم و المعايير و الإعتـقادات و التقـاليد و يمـثل الجانب المادي التجسيد المحسوس للجانب المعنوي على ما نحو ما يتبدي في أدوات و تقنيات و منشآت » [3] و منه فان هذا الجانب المادي هو الحضارة فهي تعتبر جزء من الثقافة .

فالثقافة عند (**صلاح قنصوه**) هي : « ذلك الكل المعقد المتشابك من أساليب الحياة الانسانية المادية و اللامادية التي إبتدرها الإنـسان و إكتـسبها و مازال يكتـسبها بوصفه عضوا في جماعة أو مجتمع في مرحلة معينة من تاريخ تطوره » [4] و تكون الثقافة على هذا الوجه ما يصوغه الانسان من أساليب فكرية و روحية داخل المجتمع

و مـنه لكل ثقافة بنية تتشكل من ثلاث جوانب و هي المقـومات و المحـــتويات و العلاقات فالمكونات هي الأطر او الهياكل العامة التي تشترك فيها الثقافات المختلفة كاللغة و الدين و غيرها و

[1] قماري ديمانة, النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي, إشراف, زغب أحمد, جامعة: قاصدي مرباح, ورقلة, الجزائر, 2013 ,رسالة الماجستر,ص:8

[2]) صلاح قنصوه, تمارين في النقد الثقافي , دار ميريت , القاهرة , ط : 1 , 2003 , ص : 13

[3]) المرجع نفسه , ص : 14

[4]) المرجع نفسه , ص : 38

المحـــتويات هي المتغيرات التي تختلف من ثقـــافة إلى أخرى ,و العــلاقات هي التي تصاغ بين هذه المحتويات و هذه المكونات . [1] فالثقافة ماهي إلا قيم و نشاطات و تقاليد و أعراف تسود في مجتمع ما .

مصـــطلح الثقافة هو سلوك إجتـماعي , كما أن تاريخ مفهوم الثقافة يعود الى ماقبل إنعطاف القرن 20 , حيث كتب " ماثيو ارلوند " " الثقافة و الفوضى " (1958) و كتب "تايلور" الثقافة البدائية (1871) و كتب " ريموند ويليامز" الثقافة و المجتمع .حيث يرى هذا الأخير في كتابه الذي صدر عام (1958م) « أن الثـــقافة ليست فقط أصعب مفـردتين أو ثلاث في اللغة الانجليزية بل ذهب إلى القول بأن الممارسات الثقافية و الإنتاج الثقـافي ليسا فقط مشتـــقتين من النظام إجتماعي قائم , و انما هما نفسهما عنصران أساسيان في تكوين النظام و بنيته . » [2]

فمفهوم مصـــطلح الثقافة كـان أصعب ما واجهـــته هذه الدراســـات و الممارسات الثقافية و يزيد قوله أن الثـــقافة « نظـام دلالي يقـــضي حتما بالنظـام الإجتـماعي المعين الى حتمية التبادل الإتصالي بين أفراده و حتمية إعادة إنتاجه و حتمية معايـشـة و حتـمية استكشـــافه .» [3] فـهي ذات طابع إجتماعي حيث تتكون فيه هذه الثقافة عن طريق تجـمع الأفراد مما يسهل عملية التنقل و الإتصال بين الأفراد من أفكار و معارف و قيم و عادات.

و لقد حـــددها (**ويليامز**) في كتابه " المـــفردات المفاتيح " على أنـها هي « اسم يحدد صيرورة ذاتية داخلية تخص الحياة النخبوية و الفنون و هي أيضا صـيرورة عامة تخـص تشكلات سبل الحياة و وسائطها. »[4] فهنا لعبت الثقـــافة دورا حاسما في الفنون و العلوم الإجتـماعية و الخيال و الأفكار, فهي تشمل الحياة الغجتماعية في المجتمعات .

فمفهوم الثقافة مفهوم مثير للجدل و الإختـلاف حيث أن أغلب المفـاهيم تشير إلى أن هذا

[1]) ينظر, صلاح قنصوره, تمارين في النقد الثقافي : 38.39

[2]) ميجان الرويلي و سعد البازغي ,دليل الناقد الأدبي ,المركز الثقافي العربي ,الدار البيضاء , المغرب ,ط: 3,2008,ص : 140

[3]) المرجع نفسه , ص : 140 , 141

[4]) المرجع نفسه , ص : 142

المصطلح هو تحدي للانسان في تفاعله مع الطبيعة , فهو مفهوم أساسي و ذا أهمية كبيرة للنقد الثـقافي ,حيث يعرفها " آرثر إزاربرجر"« أن الثـقافة هي إحدى المـفاهيم الشائعة و المستخدمة في النقاش المعاصر عن المجـتمع و الفـنون ذلك أن هذا المـفـهوم يسـتخدمه أناس مختلفون بأساليب مختلفة » [1] فهو يبين لنا ان الثقـافة تختلف من علم الى آخر و من مفكر إلى آخر و تختلف من جيل إلى آخر ,تساهم فيه فروع علمية مختلفة.

فالـثقافة تعرف في قاموس علم الإجتماع و المصطلحات المرتبطة به أنها « إسم جماعي لجميع النماذج السلوكية المكتسبة إجتمـاعيا و التي يتم نقلها عن طريق الرموز , نظرا لأن الإسم يطلق على جميع الإنجازات المميزة للجماعات البشرية . » [2] فهذه الثـقافة تتضمن إكتـسابات جاءت من الكائن البشري و التي ضمت عادات و تقاليد إجتماعية و قيم و فنون ثقافية , كالمعرفة و الأفكار و المعتقدات سائدة في الجماعة.

حيث يعرف(**كونراد فيليب كوتاك CONRAD ¨PHILLIP KOTTAK**) تعريفا مماثلا للثـقافة حيث يقول « إن الثقـافة تظم سلوكا محكوما بالقواعد و مشاركا و يقوم على الرمز و يتم تعلمه و كذلك معتقدات يتـم نقلها عبر الحـضارات » [3] فكل ثـقافة مختلفة حسب كل مجتمع و كل مجتمع معين يعيشون في ثقـافات معينة ليتم تربيتهم للتعلم و إستخدام اللغة و الرمز

ومنه تقدم لنا هذه التعريفات الأخيرة معان جيدة توضح لنا أن كلمة " ثقافة " تشير إلى أن كل شخص له ثقافته على الرغم من أن هناك فروقات كبيرة في الثقافات الموجودة في المجتمعات .

فالثـقافة تلعـب دورا كبـيرا و مهم في التـطورات الإجتـماعية و السياسة و كذلك في تطور و تنمية الفرد ,فيعـرفها (**هيردر HERDER**) « أن الثـقافة هي الـتربية و تنمـية متـضامنة

[1]) آرثر ايزار برجر , النقد الثقافي , تمهيد مبدئ للمفاهيم الرئيسة , تر : وفاء إبراهيم, رمضان بيسطاوي , المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة, ط : 1, 2003, ص: 191

[2]) المرجع نفسه , ص : 192

[3]) المرجع نفسه ,ص : 193

لقدرات الإنسان » [1] فهي كل ما يقوم به الناس بأعمال معينة و ينسجمون فيما بينهم مع مجموعات و ذلك من أجل التعبير عن أفكارهم.

كما يعرفها (جوزيف فوليه Joseph poliet) ان الثقافة هي« انفتاح في ذهن الشخص و يجعله مستعدا دوما للإزدهار . » [2] فالهدف من هذا القول أن الثقافة لها دور كبير في الذكاء و ذلك لغرض المعرفة و البحث عن الأفكار و المواهب المصمرة لدى الفرد .

ويقول الدكتور (**مهدي كلشني**) عن الثقافة « هي مجموعة تعليمات البشر بهدف العثور على ذاته و الثقافة هي توأم الوعي لإكتشاف الحقائق عن طريق المكاشفة و هي أسلوب إتباع الطريق . » [3] فهي مجموعة من الأساليب الفردية و المكتسبات و الوسائل التي تصطنع من قبل الغنسان في مجتمعه.

إن تعدد تعاريف لمفهوم الثقافة يتعدد مع تعدد الآراء , حيث حاول كريستوف جينز أن يميز أربعة معاني رئيسة للثقافة :

1 – « الثقافة حالة للفكر , فالشخص يصبح مثقفا حينما يتجه صعودا نحو فكرة الكمال أو الهدف أو الإعتناق أو الإنجاز طموح إنساني .» [4] ففي هذا المعنى الثقافة ماهي إلا زاوية من التفكير فكلما كان الفرد يفكر كلما كانت الثقافة لها هدف , كما ان هذه الثقافة تكتسب من الأفراد إلى أفراد آخرين .

2 – « الثقافة شديدة الإرتباط بفكرة الحضارة, حيث تكون بعض المجتمعات أكثر حضارة و ثقافة من المجتمعات الأخرى .» [5] و هنا كلما كان المجتمع متطور كلما و راقي كلما كانت الثقافة

---

[1]) محمد ابو قاسم , نظرية الثقافة , تر : حيدر نجف , مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي , بيروت , ط : 1 , ص : 36

[2]) المرجع نفسه, ص : 73

[3]) المرجع نفسه, ص : 77

[4]) هارلمبس و هوليون , سوشيولوجيا الثقافة و الهوية, تر: حاتم حميد محسن , دار كيوان للطبع و النشر و التوزيع, ط: 1 . 2010, ص : 07

[5]) المرجع نفسه, ص: 8

متطورة و في تصاعد

3- « الثـــقافة إطار جماعي للفنون و الأعمال الذهنيــة لدى أي مجتمع منفرد . » [1] فهذا المفهـــوم يستعـمل كثيرا في المجـتمعات و نجد هذه الـثقافة مثلا في الحـفلات و الفنون و المسارح .

4- « الثـقافة أسـلوب كامـل في حـياة النـاس .» [2] فالثقافة هنا ترتبط بجميع مسائل المجتمع و انها هي طريق كامل لحياة الفرد .

و اعتبر (دوركايم و مارس هوس) أن الثقـافة « تصبح ممكنة عندما يتمكن الإنسان من التميز بين الأشياء أو تصنيفها .» [3] و منه عن طريق التـميز بين الأشياء يستـطيع الفرد معرفة الأشياء و بدون تميز لن يستطيـع الحصول على المـعرفة و المعـنى المحيط به ,و يؤكد مرة أخرى (**دوركايم**) « أن الثقـافة هي ذات أصل إجتماعي . » [4] فالثقـــافة هنا تشـمل الدين الذي يرتبط بالمجتمعات و يرتبط بالعقائد و الأخلاقيات في المجتمع

وحدد (**بارسونز Parsons**) للثقـافة عدة أشياء في النظام الإجتماعي وهذه الأشياء إعتبرها « عناصر رمزية للتقاليد الثـقافية أو نماذج للقيم » [5] فالثقـافة عنده تتضمن عناصر و نماذج مثل لغة لغة المجتمع و الرموز و العقائد و الفن.

أما مفهوم الثقافة عند (**ماركس**) إستعملها بشكل أقل وضوحا كما فعل دوركايم من قبل حيث اعتبر الثقـافة ذات أصل اجتماعي تأتي من خلق إنسانية ذات اصل إجتماعي , و إعتقد أن الثـقافة لها اصل مادي في العمل الإنساني .[6]

فالـثقافة مصطلح يحتوي على عدة أفكار, حيث يرى ماركس أن الثقـافة « تنشأ من الفعـالية

---

[1]) هارلمبس و هوليون , سوشيولوجيا الثقافة و الهوية, ص:8

[2]) المرجع نفسه , ص:8

[3]) المرجع نفسه , ص : 17

[4]) المرجع نفسه , ص : 18

[5]) المرجع نفسه , ص : 19

[6]) ينظر, المرجع نفسه, ص : 25

الإنتاجية للإنسان ويعد أن يوسع الإنسان نشاطاته إلى ما وراء حاجاته الضرورية, فهو يبدأ بتطوير وعيه الذاتي » [1] فنشاط الانسان ينشأ من خلاله ثقافة خاصة أو عن طريق القدرات و النشاطات الفكرية لدى الفرد, يستطيع بعد ذلك أن ينتج ثقافة جديدة .

و يعتقد (**ماركس**) ايضا « ان الإنسان عندما يحس بالحرية يبدأ في تحقيق ذاته عبر النشاط الخلاقي في إنتاج الأشياء بإستعمال خياله »[2] فهو يرى أن الإنسان الحر يستطيع انتاج الثقافة.

أما (**ماثيو آرلوند Matthew Arnold**) فيعتبر من بين الباحثين الذين أسهموا في تطور الدراسات الثقافية حيث إعتبر أن الثقافة هي « دراسة الكمال و التي من شأنها أن تقود إلى كمال متناسق بتطويرها لكل جوانب إنسانيتنا ثم إلى كمال عام بتطويرها لكل أجزاء المجتمع ،و الناس يصبحون مثقفون بإتباعهم طريق الكمال . » [3] فالثقافة حسب هذا الطرح هي دراسة كاملة تنشأ من كل جوانب المعرفية و الفكرية التي يكتسبها الفرد, مما ينتج لنا ثقافة خاصة و تصبح الثقافة عنده نمط سلوكي و جانب معرفي يجب السعي من أجل تحقيقه عن طريق إكتساب المعارف و العلوم.

فالثقافة تظم كل ما يحتوي على أفكار و معارف فهي « قانون شمولي يظم كل البنى و الأفكار و العلوم و الآداب بأنواعها و الفنون بأنواعها و الأديان و المذاهب و التقاليد, و هي منظومة من الأنساق المتفاعلة الحية و النامية و المتغيرة تتسم بالمعاصرة و إتجاه نحو المستقبل . » [4] ومنه فهي فهي منظومة من الأفكار و معارف ةالتقاليد الإجتماعية .

ويعتبر كل من (**دني جيرار و روبر غاليش**) عالمان أوروبيان حيث اعتبرا على أن « الثقافة عامل سيطرة على المجتمع و بقائه و عروج الإنسان من الدنيا الرجعية المادية الى القيم المعنوية و الماورائية ،و تتجلى الثقافة كل الشعب في أسلوب حياته و سلوك أفراده و عاداته و أعرافه و أسلوبه الكفاحي و

[1]) هارلمبس و هوليون , سوشيولوجيا الثقافة و الهوية: 26

[2]) المرجع نفسه , ص : 28

[3])المرجع نفسه , ص : 40

[4]) د أوراد محمد , النقد الثقافي, قراءة تعاقبية في مقاربات التأسيسية ,مجلة العلوم الإنسانية ,كلية التربية للعلوم إنسانية ,المجلد 34 ,العدد 2 جوان 2017 , ص : 6

استثماره لعناصر الطبيعة » [1] وذلك ان الثقافة ثمرة و الرؤية المعرفية عند الشعب .

إن الهدف من الحديث عن الثقافة ,و التأكيد الذي أبداه جميع العلماء و المفكرين بشأنها هو « استخدام لغرض اعادة معرفة القابليات و المواهب و العجائب المضمرة في الذوق و الفكر البشريين و استجماع المتفرقات من تجارب البشرية و اكتشاف العلاقات اللطيفة التي كانت تسري في هذه المجموعة كوعي فعال , و ذهم مجنَّح و روح كبرى, ومتساوية » [2] فالغاية من كل هذا هو العثور و الكشف عن الذات و تشخيصها .

المبحث الثاني : الدراسات الثقافية

إشتهر النقد الثقافي بوصفه مبحثا داخل الدراسات الثقافية حيث ‹‹ إلتبس على الكثير من الباحثين التميز بين (نقد الثقافة) و (النقد الثقافي) حيث تكثُر المشاريع البحثية في ثقافتنا العربية من قضايا الفكر و المجتمع و السياسة و الثقافة بعامة , و هذا كله يأتي تحت مسمى – نقد الثقافة – كما لابد التميز بين الدراسات الثقافية من جهة و النقد الثقافي من جهة ثانية هذا التميز ضروري .›› [3] حيث إختلط الكثير من الناس بين الدراسات الثقافية و نقد الثقافة و ما نحن بصدده من نقد ثقافي .

لقد شهدت الدراسات الثقافية إزدهارا ملحوظا و حظيت بمساحة واسعة من الإهتمام في العقد الأخير من القرن الماضي ‹‹ حيث شكلت هذه الدراسات الثقافية خلفية معرفية للكثير من الدراسات التي شملت موضوعات متعددة كتلك التي تتصل بقضايا الذات و الهوية و المرأة ... إلخ ›› [4] فهذه الدراسات تقوم بدراسة عدة قضايا فكرية ثقافية مختلفة و متنوعة كالمرأة و الثقافات الشعبية.

---

[1]) محمد جواد ابو قاسم , نظرية الثقافة , ص : 76

[2]) المرجع نفسه , ص : 77

[3]) د. عبد الله محمد الغذامي , د. عبد النبي أصطيف , النقد الثقافي , أم النقد الأدبي , ص : 43

[4]) اسماعيل خلباص حمادي , النقد الثقافي , مفهومه منهجه إجراءاته , مجلة كلية التربية واسط , العدد 13 , افريل , 2013 , ص : 10

حيــث نجد أن الدراسات الثقافية ليســت مصطلحا جديدا كما أكده آرثر ايزربرجر « حيث شرع مركز الدراسات الثـقافية المعاصرة بجامــعة برمنجهام Brimngham في عام 1981 م في نشر صحيفة أوراق عمل الدراســات الثقــافية – Working papers incultual stud و التي تناولــت وسائل إعلام Mediaو الثقافة الشعبية popular culture و الثقافات الدنيا sub culture و المســائل الإيديولوجية matters ideological و الأدب literature و علم العـــلامات semiotics و المسائل المرتبطة بالجنــوسة و الحركات الإجتماعــية و الحياة اليومــية » (1) فالدراسات الثقافية هذه تناولت عدة مواضيع متــنوعة , حيث أن هذه الصحيفة لم تستــمر طــويلا ,و مع ذلـك فـقد أثرت تأثيرا كـبيرا على هذه الدراسات .

لقد كان محور إهتمام الدراســات الثقافية في البداية كان منــصبا على « تحلـيل موضوعة الثقافة **culture** بوصفها بينية أساسية في أي مجتمع من المجتـمعات الإنسانية » (2) فقد ركزت الدراسات الثقافية على الثقافة بصفة عامة في كل مجتمع من المجـتمعات لإعتبار على أنها عنصر أساسي في هذه الدراسات.

و نظرا لإتــساع مفهوم الثقــافة و إنفتاحها على كل شيئ فإن الدراسات الثــقافية يئدي وظيفته في مسائل عديدة و مختلفة, « فهذه الدراسات تهدف إلى تناول موضــوعات تتعلق بالممارسات الثقــافية و علاقتها بالسلطة , مثلما تهـدف في الآن نفسه إلى إختيار مدى تأثير تلك العلاقات على شكــل الممرســات الثقــافية » (3) و ذلك مثل علم الإجتماع و علم النفس واللسانيات و العلوم السياسية و غيرها,بإعتبار على أن هذه الدراسـات الثقـافية ماهي إلا مصطلح تجميعي لمختلف العلوم .

كما تحاول الدراسات الثقــافية في تحلياتها الموضوعــاتية أن « تســتحضر معاني الوعي التاريخي متضمنا التــاريخ المفاهيمي و النفسي , و تشكيل اللســانــي بوصـفها تشكــيلات إجتماعية .» (4)

---

[1]) آرثر ايزار برجر , النقد الثقافي , تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية , ص : 31

[2]) يوسف عليمات, النقد النسقي, تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي, مكتبة النقد الأدبي , الأردن , ط 1, 2005, ص: 10

[3]) المرجع نفسه , ص : 11

[4]) المرجع نفسه ، ص : 11

ووفقا لهذه الدراسات فإن كتابات "ريتشارد هوقرت" و "ريـموند ويليام" و " أي بي طومسون" و "ستيوارت هول" و الناقد الثقـافي "ستيفن غرينبـلات" كانت مرتبطة بالدراسات الثقافية المعاصـرة تُعد نصوصا مؤسـسة و فاعلة في الدراسات الثقافية ›› [1] فـهو علامة فارقة في تاريخ الدراسـات الـثقافية من خلال كتبهم النقدية في هذا المجال .

إن مصطلح الدراسات الثقافية من المصطلحات التي يشوبها الغـموض و التعقيد فهو ‹‹ مصطلح زئبقي المفهوم مراوغ و مخادع و مضـلل في دلالته لذا يصـعب على أي دارس او ناقـد فهمه , سواء من حيث منهـجية ,أو من حيث مراميه أو اهذافه المعلنة المخفية , و هو من إفرازات ما بعد الحـداثة وإن كان له جـذور تعود إلى العـصور سـابقة تصـل إلى القرن 19 م ›› [2] ومنم هذا المنـطلق فإن الدراسات الثقافية خليط ومزيج من المسائل والنماذج و النظريات التي ترتبط بالثقافات و المجتمعات.

وحسب هذه الصعوبات و هذا الغموض فقد يصعب القـبض عن مـسارها الـعلمي و البحثي حيث نجد من النقاد و الدارسـين من يرى بأن الدراسات الـثقافية سارت في إتجـاهين ,المنحنى الأول تمثل في النزعة الإنسانية المتـحررة و كل التراث الإنساني و المنحنى الثاني , الذي نشأ عن البنيوية و ما بعد البنيوية , فهذه الدراسـات تنفتح تنفتح بصفة عامة على الثـقافة الإنسانية في إطارها الشامل و الجامع . [3]

و من هنا تبدو الدراسـات الثقافية طريقة خاصة في فهم مخـتلف القـضايا و المسائل و مختلف الخطابات الإنسانية و الإجتماعية فهيٍ ‹‹ تقـيم في أفق مفتوح على مختلف السـياقات السيـاسية و الإجتماعية و التاريخية و جعل الثقـافة تحتل الصدارة من إهتماماتهم العلمية و المعرفية بشتى أنواعها و الإشتغال داخل هذا الفضاء الرحب المتشبع .›› [4]

و تقد الدراسات الثقافية هذه للنقد الثقافي مايشبه خارطة جغرافية فهي تبين الأماكن و الأسماء و

[1]) عليمات, النقد النسقي, تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي, مكتبة النقد الأدبي ،ص : 12

[2]) رويدي عدلان , الدراسات الثقافية , النشأة و المفهوم , مجلة إشكالات , مجلد : 07 , العدد: 01 , 2018 ,ص : 160

[3]) ينظر , مرجع نفسه , ص : 161

[4]) رويدي عدلان , الدراسات الثقافية , النشأة و المفهوم, ص : 162

أعلام الرواد للـــخطاب الثقافي حيث ‹‹ ظــهر في فرنسا : رولان بارت ,كلود ليفي ستراوس ,ميشل فوكو ,جاك دريدا و في ألمانيا : يورغن هابرماس , ماكس هور كهايمر ,هربرت ماركوز و في الولايـات المتحدة الأمريـــكية إدوار سعيد, فيكيتور تينر ,ايـــتش أنس ,و في انكلتر: ليفـــس رايمونـــد ويليامز, ستيوارت هـول ,ريتشـــارد هقرت ,ماري دوقلاس , ويليم إمبسون ,و في إيطاليا : أنطونيو غرامـــشي و أمبرتو ايكو ›› [1] و منه فقد لقيت هذه الدراســـات إهتـــمام كبير من قـبل النـقاد و الفلاسفة و المفكرين في مختلف بقاع العالم و خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية

وعلى الرغم من أن الولايات المتـــحدة الأمريكية قد أســـهمت أكثر من أي أمـــة أخرى في هذه الدراسات, حيث نجد الـناقد الإنجـليزي ريتـشارد جونســون الذي ‹‹ ناضـل من أجل ارساء مفهوم جديد للدراسات الثقافية فقد طور مع ستيوارت هول و ريتشارد هوغارت مركـز الدراســات الثـقافية المعاصرة الذي تأســس في (جامعة برمجهـام) في إنجـــلترا عام 1964 .›› [2] حيث يقترح جونسن مبدأييـن رئيسيين تستـند إليهما الدراسات الثـــقافية المـــبدأ الأول ‹‹ يؤمن أن الثقـافة لها مفهوم غير متساوي وسيلة للتنازل و ينص المبـدأ الثاني بأن مقـتربا جديدا منضبطاً داخلياً و أحيانا لا إنـــظباطي نحو الثـــقافة الحقيقية يتطلب الآن لأن الثـــقافة و التاريخ و الفن و الإعلام تكون في غاية التـعقيد و التداخل .›› [3] فهو يبـــين لنا ان الدراســـات الـثقافية هذه تعتمد النظام و التداخـل و الإنضـباط و أحيانا لا إنضباط نحو الثقافة .

حيث ترى الدكتوره بشرى موسى صالح على أن هدف الدراسات الثقـافية في تناول الموضوعات التي تتـــعلق بالممـارسات الثقافية تهدف إلى ‹‹ فهم الثـــقافة بجميع أشكالها المركبة و تحليل الســياقي الإجتماعي و السياسي ›› [4] و تظيف أيضـا على أن هذا المصـطلحِ ‹‹ مصطلح تجمـــيعي لمحاولات

[1]) حفناوي بعلي , مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن , ص : 11, 12

[2]) بشرى موسى صالح , بويطيقا الثقافة , نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي , دار الشؤو الثقافية العامة , ط : 1 , بغداد , 2012 , ص : 22

[3]) المرجع نفسه , ص : 22

[4]) بشرى موسى صالح , بويطيقا الثقافة , نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي ،ص : 32

عقلية مستــمرة و مختلفة و تنصب على مسائل عديدة تتألف من أوضاع سياسية و اطر نظرية مختلفة و متعددة .›› [1] فهذه الدراسات الثقافية تتعلق بما هو ثقافي في مختلف السياقات و الأوضاع المتعددة .

وهذه الدراسات الـــثقافية في إنشغالاتها و دراســـــاتها تقوم على أساس مهم و هوِ ‹‹ دراسة النصوص و الخطابات برؤى و مـنهجيات مختلفة لا تنحصر في الوســـائط اللغوية بل ضمن الوسائط الاتصالية ,و الوظائفية المستحدثة المختلفة التي أشاعتــها الثـــقافة ›› [2] إذن هي تهتم و تركز على الوسائط الإتصال كاثقافة الشعبية و الجـــــماهيرية و وسائط المـــــيديا و الصور الحديثة و لا تهتم بالوسائط اللغوية , لأن الثقـــافة ذات طبيعة إتصالية, فالثقـافة تحدث الاتصال , و الإتصال يحدث بها ضمن استراتيجية نقدية ثلاثية , لقراءة الثقافة هي : قراءة الهيمنة و التحاور و المعارضة .

حيث يفرق الدكتور عبد الرحمان في كتابه "النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي" بين الدراسات الثقافية و النقد الثقافي ‹‹ كالفرق بين مصـطلحي (الدراســات الأدبية) و (النقد الأدبي), الأول يعني حقول الممــارسة النقدية و مناهجها, و الثاني يعني المــمارسة نفسها , لكن بصـــورة عامة يجد أن مصـطلح (الدراسات الثقافية) يطلق أحيانا على مجمل الدراسات الوظيفية و التحليلية و النظرية و النقدية,بينما يشير مصطلح (النقد الثقافي) إلى هوية المنهج .›› [3] فهو يفرق بينهما لغرض التنظيم المنهجي و الممارسة و التوسع .

و من أهم الإهتمامات الثقافية التي تهتم بها هذه الدراسات على أنها تهتم ‹‹ بأخلاقيــات المجتمع و حقوق الإنسان ,وحق ممارسة العمل الســياسي بعيداً عن الإقصـــاء و هي أســـاسيا تنطلق من

[1]) المرجع نفسه , ص : 33

[2]) المرجع نفسه , ص : 08

[3]) د. عبد الرحمان عبد الله الغذامي, النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي, العراق انموذجا, دار الشؤون الثقافية العامة, ط 1, بغداد, 2013, ص :14

المضـامين السياسية .››[1] فهذه الدراسات تدرس و تعالج كل هذه المضامين و الأشكال المختلفة و المنوعة , سياسيا و إجتماعيا .

كما إهتمت هذه الدراسات الثقافية بجملة من العناوين و القضايا البارزة ‹‹ فإهتـمت بثقافة العلوم و تشمل التكنولوجيا و المجتمع ,الرواية التكـنولوجية و الخيال العلمي و الأنـثربولوجيا النقدية الرمزية المقارنة و التـاريخانية الجديدة و الإستشراق و الخطاب ما بعد الإستعمار, نظرية التعددية الثقافية و الدراسات النسـوية و الجنوسة و نظريات الشذوذ و ثقافة العولمة .››[2] فقج إهتـمت بكل العلوم المنتمية إلى الحقل الاجتماعي و الثقافات العلمية , كما أنها جمعت هذه العلوم لتصنع لنفسها مكانة و دور له أهمية كبيرة في الحياة العامة للمجتمع .

إن الدراسـات الثقافية تشكل ثقافي أفـرزته الممـارسات النقدية في الفـكر الإنـساني , فهذه الدراسات ‹‹ أخذت أهم استراتيجـياتها من نـظريات قائمة و أفادت منها كثيـرا في دراسة ظواهر كانـت خارج منظور تلك النظريات ››[3] و منه نستطيع القول أن هذه الدراسات إستفادت و أفادة من عدة نظريات و إعتـمدت عليها في دراسات مختلفة, كما أنها عالجت عدة قضايا في فضاءات ثقافية مختلفة .

ولـقد أعطت هذه الدراسـات الثقافية مـساحة واسعة من الإهتمامات , فإنتـشرت إنتشـارا واسعا وعرفت تطورات عديدة ,حيث يقول "فنست ليتش" ‹‹ أن الدراسات الثقافية حركة طارئة على تاريخ طويل من النقـد الثقـافي يعد تشكل حديث نسبيا للدراسات الثـقافية , لاسيما في بريطانيا خلال السبعينيات من القرن العشرين , لحظة تأسيس و إزدهار بارز في تاريخ طويل للنقد الثقافي .›› [4] فقد أعطت هذه الدراسات إهتمام كبير بجملة من القضايا الثقافية في النقد الثقافي خاصة في الدول

[1]) د. عبد الرحمان عبد الله الغذامي, النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي, العراق انموذجا, ص : 22
[2]) حفناوي بعلي , مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن , ص : 20
[3]) ميجان رويلي و سعد البازغي , دليل الناقد الأدبي , ص : 148
[4]) المرجع نفسه, ص : 308

الأوربية .

و إهتمت أيضـــا الدراسات الثـقافية كثيرا لكل العلوم التي لها تأثير مباشر في حياة الناس بشكل خاص, فهذه الدراسات الـثقافية ‹‹ تنطلق من موقع المعارضة و الإخــتلاف السائد الثقافي , و بما أنها تيار معارضة و ليست سلطة فإن محتواها النقد التحليلي/ النقد الثقافي دائما يكون حاضرا .››[1] فبالرغم من أنها ليست تخصيصية فهي موجهة للجـــمهور العام غالبا كما أنها تمتد إلى الحقل النقدي الأدبي المعاصر .

حيث استطاعت الدراسات الثقـــافية أن تقتحم الوسط النقدي و النظريات الأدبية و استحوذت على إهتمام النقاد ,فـقامت هذة الدراسات ‹‹ بكـــسر مركزية النص , ولم تعد تنظر اليه بما أنه نص ولا إلى الأثر الإجتماعي الذي قد يظن أنه من إنتـاج النص , لقد صـارت تأخذ النص من حيث ما يتحــقق فيه و ما يكتشف عنه من أنظمــة ثقـافية فالنص هنا وسيلة و أداة .››[2] فهذه الدراســات لا تنظر إلى النص على انه نـص و إنما على انه وسيلة و أداة في إنتاج من انظمة ثقافية .

وحســـب مفهوم الدراسات الثـقافية ‹‹ ليس النص سوى مادة خام يستخدم لإستكشاف أنماط معينة مثل الأنظـــمة الــسردية و الإشكاليات الإيديولوجية و أنســاق التمثيل و كل ما يمكن تجـريده من النص .›› [3] لكن النـــص هنا ليس غايته الوحيدة للدراسات الثقـافية و إنما غايتها المبـدئية هي الأنظمة الذاتية في فعلها الإجتماعي.

حيث برز في الدراسات الثقافية "سـتيوارت هول" عالم إجتماعي و ناقد أدبي ‹‹ إنظـم إلى مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بتأثيرات ماركسية محورة أو مطولة ,و قد ظل ستيوارت هول مؤمنا بضـرورة أن يكون الحقل من الدراسـات إرتبـاطا و تأثير في الـواقع .››[4] و ظهـــر أيضا علم النفس و النـاقد الثـقافي " أشيـش ناندي " وهـو ‹‹ الأب الحقيقي للدراسات الثقافية في جنوب آسيا , طور هذا

[1]) حفناوي بعلي , مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن , ص : 20
[2]) المرجع نفسه , ص : 21
[3]) المرجع نفسه , ص : 21
[4]) المرجع نفسه, ص : 25

الحقل ليصبح نشاطا محليا يمكن ممارسته في شبه القارة الهندية في مجالات المعرفة و الهوية .›› [1] فكلاهما يقدمان مفاهيم و أفكار في الدراسات الثقافية .

إن الدراسات الثقافية تمثل ثورة في مجال الدراسات الإنسانية بحيث يعرفها "زيدون ساردر و بورين قان لون " على أن ‹‹ كلمة الدراسات قد توحي بمجال من العمل الأكاديمي فالدراسات الثقافية هي دراسة لكل شيئ يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع .›› [2]

وقد اختلفت الدراسات الثقافية عن العلوم فهي لا تقف عن ثقافة المجتمعات البدائية ‹‹ بل تسير إلى مجالات حديثة ,كالتطورات العلمية ,و الحداثة و مابعد الحداثة و الحركات النسائية , وتأثير ثقافة المجتمعات المتطورة في المجتمعات المتخلفة و التأثير بها عن طريق المهاجرين .›› [3] فالدراسات الثقافية هذه لها مجال واسع جد احيث أنها تستخدم جميع المفاهيم التي تتضمنها الثقافة بصفة عامة بوصفها شاملة لكل الممارسات و الدراسات,مما يجعل هذه الدراسات تختلف بشدة عن كل المجالات البحثية.

كل هذا يجعل من الصعب القبول بأي تعريف أساسي لطبيعة هذا المسمى بالدراسات الثقافية فهي ليست شيئا واحد و إنما هي عدة أشياء لذلك فإن ‹‹ الدراسات الثقافية ليست نظاما و إنما هي جوهر الأمر, مصطلح تجميعي لمحاولات عقلية مستمرة و مختلفة تنصب على مسائل عديدة و تتألف من أوضاع سياسية و أطر نظرية مختلفة و متحددة .››[4] و ذلك حسب مفهوم زيدون ساردر و بوردين قان لون ,حيث يقدم هذا الأخير مجموعة من الخصائص للدراسات الثقافية منها :

1 – تهدف الدراسات الثقافية إلى ‹‹ تناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية و

[1]) حفناوي بعلي , مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن, ص : 26

[2]) زيديون ساردر و بورين قان لون , الدراسات الثقافية , تر : وفاءعبد اقادر, المجلس الأعلى للثقافة , ط 1, 2003 , ص :5

[3]) المرجع نفسه , ص : 06

[4]) المرجع نفسه , ص : 12

علاقتها بالســـلطة و تهدف من ذلـك إلى إختــيار مدى تأثير تلك العـلاقات على شكل ممارسات ثقافية .›› [1] فهذه الدراسات الثقافية تتعلق بكل ماهو ثقافي .

2– على الرغم من كونها كينونة منفصلة عن السياق الإجتماعي و السياسي ‹‹ فإن الدراسات الثقافية ليست مجرد دراسة للثقافة فالهدف الرئيــسي لها هو فهم الثــقافة بجميع أشكالها المركبة و المعقــدة و تحليل السياق الإجتماعي و السياسي في إطار ماهو جلى في حد ذاته .››[2]

3– و تحاول هذه الدراســات الثــقافية أن ‹‹ تــظهر إنقــسام المعرفة و تروضه من أجل تجـنب الإنقسام بين نمطين للمعرفة أولهما الضمني و هـو المعرفة البديهية المبنية على الثقافات المحلية و آخرها الأشـكال الموضوعية للمعرفة التي يطلق عليها العالمية .››[3]

4– ومن أهــداف هذه الدراسـات أيضا على أنها ‹‹ تلتزم بأخلاقيـات المجتمع الحديث و أيـضا بالخط الجوهري للعمل السـياسي , و الدراسات الـثقافية ليس مجــالا للدراسة عديمة الجدوى, لكنهما إلتزم إتجاه هيكلية البناء الإجتماعي من خلال إنهماك في السياسة الحرجة , لذلك فالدراسات الثقافية تهدف إلى فهم شكل الهيمنة في كل مكان و تغييره خاصة في المجتمعات الصناعية ›› [4]

وتهدف هذه الدراسات لأن تكون إلتزاما فكريا و برجماتيا في آن واحد,و حسب هذه الخصائص التي جاء بها (زيدون ساردر و بوردين قان لون) فإن الهدف الرئيســي للدراسات الثقــافية هو دراسة كل موضوع يتعلق بالثقافة في مختلف المجالات .

[1]) زيدون ساردر و بورين قان لون , الدراسات الثقافية , ص : 13

[2]), المرجع نفسه ص : 13

[3]) المرجع نفسه , ص : 14

[4]) المرجع نفسه, ص : 13

المبحث الثالث : النقد الثقافي

يعد النقد الثقافي من بين الدراسات الثقافية التي شهدتها الساحة النقدية مع نهاية القرن الماضي, كـــما أنه من بين الإتـجاهات في مجال الأدب و النقد حيـث تطرق العديد من الدارسـين و النقاد الغربيـــين و العرب و من أهـم هؤلاء النقاد النـــقـاد الغرب نجد أمثال الـنـــاقد الأمـريكي "فنست ليـتش vincent leitch" و ريموند ويليـامز و ستـيوارت هول ...الخ أما عربيـا فنـــجد كل من السعودي "عبد الله الغـذامي" و الـناقد "يوسف عليمات" و "ادوارد سعيد" ...الخ .

و نقصد بالنقد الثقـــافي هذا على أنه « مصـطلح حديث جدا , ولم يقدر له الذيوع أخيرا إلا بمقدر المتغيرات و العـوامل التي أدت إلى العولـمة و ما بعد الحداثة...فهو مـجالا متخصصـا بين فروع المعـرفة و مجالاتها, بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على الدرس كل ما تنتجه الثـقافة سواء كانت مادية أو فكرية » [1] و حســب هذا الطرح فإن النقد الثقـــافي يقوم بدراسة المجـالات الفكرية و المعرفية و الممارسات الإنـسانية التي تنـتمي جميعا إلى الثـقافة.

فالنقد الثقافي نشـاط نقدي عرفه العرب و الغرب, و كما قـلنا سابقا على أن هناك آراء عديدة حول النقد الـــثقافي, فهو عند الدكتور "حفناوي بعلي" في كـتابه "مدخل في نظـرية النـقد الثـــقافي المقارن"على أن « النقد الثقافي نشاط وليـس مجالا معـــرفيا قائما بذاته, و أن النـــاقد الـثقـافي أو نقاد الثقافة, يطـبقون المفاهيم و النظريات المتنوعة,في تراكيب و تباديل على الفنون الراقية و القافة الشعبية .» [2] فهو نشـاط يعتمد على الـثقافة في مختلف المجالات و النظريات المتداخلة و المتنوعة, و يضيف أيضا أن النقد الثقافي مهمة متداخلة مترابطة متـجاوزة متعددة,كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة و يستخدمون أفكار ومفاهيم متنوعة, وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب و الجمال و النقد ,وبمقدوره أيضا أن يفسر نظريات ومجالات وعلم العلامات و نظرية الاجتماعية و الماركسية و

[1]) صلاح قنصوره, تمارين في النقد الثقافي, دار ميريت, القاهرة, ط: 1, 2003 . ص: 5

[2]) حفناوي بعلي, مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن, الدار العربية للعلوم و النشر, بيروت لبنان, ط :1, 2007, ص: 11

نظرية التحليل النفسي .» [1] و بعبارة أخرى على أن النقد الثقافي يوظف مفاهيم و مجالات و نظريات متنزعة ز مختلفة يقوم بتفسيرها و تحليل هذه النظريات .

ويرى "ميجان رويلي وسعد البازغي" على أن النقد الثقافي في دلالته العامة هو « نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها و سماتها. » [2] فالنقد الثقافي يشمل العديد من الثقافات و أخذ امتداده من ثقافات متنوعة كالثقافات العربية القديمة و الثقافات الغربية التي ما تكاد تحتكره .

و النقد الثقافي في أبسط مفهوماته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة فهو « بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركية و المعقدة,فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها » [3] فهو يقوم بدراسة و الكشف عن الأنساق الثقافية كغيرها من الحوادث الثقافية داخل النص الثقافي كما أنه يقوم أيضا « بالبحث في الأنساق المضمرة للخطاب و يتعامل مع النص الأدبي بوصفه حادثة ثقافية التي ستأثر بإهتمامات الدراسات الثقافية التي تحاول الكشف عن الأدوات الهيمنة و التمركز. » [4] فالنقد الثقافي يتعامل مع كل ماهو ثقافي في الدراسات الثقافية ويتعامل مع النصوص الأدبية على أنها نسق ثقافي, كما يهتم أيضا بالكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة التي ينطوي عليها هذا الخطاب الأدبي و الثقافي .

هذا النقد الثقافي « لا يدور حول الفن و الأدب فحسب و إنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية و الأنثروبولوجية, بوصفه دورا يتنامى في أهميته,ليس لما يكشف عنه في الجوانب السياسية و الإجتماعية فقط,بل لأنه يشكل كذلك النُظم و الأنساق و القيم و الرموز, و يصوغ وعينا بها. » [5] و من هنا تبدئ علاقة النقد الثقافي بمختلف المجالات, فهو لايهتم قط بالأدب بل يهتم بكل ماهو ثقافي سياسي و إجتماعي و الكشف عنهما .

---

[1]) المرجع نفسه, ص : 11

[2]) ميجان الرويلي وسعد البازغي, دليل الناقد الأدبي, ص : 305

[3]) سمير خليل, النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب, دار جواهري, بغداد,ط : 1 , 2003, ص : 7

[4]) المرجع نفسه , ص : 8

[5]) حفناوي بعلي, مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن, ص : 15

ولعل الناقد الأمريكي "فنست ليتش" هو« أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظريات الأدب لما بعد الحداثة و اهتم بدراسة الخطابات في ضوء التاريخ و الاجتماع و السياسة والمؤسساتية و مناهج النقد الأدبي...فقد استند ليتش رؤية خاصة في التعامل مع النصوص الأدبية و الخطابات بأنواعها من خلال أنساق ثقافية تستكشف ما هو غير مؤسساتي و غير جمالي » [1] فليتش يأكد على الكشف عن الأنساق الثقافية و إهتم بالدراسات الثقافية في مختلف المجالات السياسية و الاجتماعية و التاريخية,كما أنه يتعامل مع الأدب و الخطابات بأنواعها.

وعليه يعرف النقد الثقافي على أنه « هو دراسة النصوص و الخطابات في ضوء المقاربات الثقافية ,باعتبار على أن النص الحامل لثقافة معينة سواء كانت مادية أو معنوية ,قولا أو ممارسة فعلية » [2] وبالتالي فالنقد الثقافي هنا هو دراسة مختلف الأفكار والقضايا الثقافية التي تهتم بالنصوص والخطابات

كما نجد من جهة أخرى على أن النقد الثقافي هو « الذي يدرس الأدب الفني باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة ،كما أنه يربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن , وأنه لا يتعامل مع النصوص و الخطابات الجمالية و الفنية على أنها رموز جمالية و مجازات شكلية » [3] فهنا النقد الثقافي يتعامل مع الادب على أنه نسق ثقافي مضمر ويقوم بالكشف عن الانساق الثقافية داخل هذه الخطابات.

ويستند النقد الثقافي في إجراءاته النقدية إلى « كل المفاهيم و النظريات الفكرية في ضوء ما يمليه تحول التحليل الدقيق من هذه المفاهيم إلى تبني الشمولية في احتواء الرؤية الثقافية ,التي من شأنها أن تجعل التحليل الثقافي أكثر إغراء بوصفه نهجا إجرائيا يتجاوز القراءات الدقيقة المنهجية .» [4] فهو يشمل إذن كل المفاهيم الفكرية و المعرفية التي تنتجها الثقافة و كل النظريات الفكرية

---

[1]) سمير خليل , النقد الثقافي من النص الأدبي الى الخطاب, ص : 11

[2])جميل حمداوي , النقد الثقافي بين المطريقة و السندان, منبر الحر للثقافة و الفكر و الأدب, 5 يناير 2019 , الوقت,15:40, الموقع: www.diwana larab.com

[3]) المرجع نفسه , www.diwana larab.com

[4]) عبد القادر فيدوح, الدراسات الثقافية المخملية و النقد الثقافي, مجلة كلية الآداب فصلية علمية محكمة, العدد: 24 , القسم: 01 , 2017, ص: 129

التي تحتوي على رؤية ثقافية .

واذا كان النقد الأدبي هو الممارسة القديمة و القرينة بالنصوص و بلاغتها و جملها فإن النقد الثقافي « هو ممارسة نقدية المتحركة و المتمردة على التاريخ القسري لتلك النصوص الباحثة في فعالية النسقيات المؤسسة, بما فيها نسقيات القبح و الجمال و المضمر و المسكوت عنه » [1] و هنا النقد الثقافي ماهو إلا وسيلة أو طريقة للكشف والإهتمام بالممارسات الثقافية العميقة داخل هذه النصوص

و باعتبار أن النقد الثقافي هذا منهج من المناهج المعاصرة و إستفاد من عدة نظريات و مناهج نقدية مختلفة فهو« يعد بالنتاجات الفردية وهو لا يلغي نصوصا ولا يهمش فئة ثقافية على حساب فئة أخرى, بل يحتوي الآخر و يصدر عنه, فهو ينطلق من حقيقة أن القواعد العامة نتاج حالات فردية...و النقد الثقافي لا يرصد الظاهرة آنيا بل ينقب عن جذورها و يكشف عن إرتباطاتها الفكرية و السياسية و الإجتماعية و الدينية و الإقتصادية و التاريخية و ما إلى ذلك » [2] فهو إذن هنا يقوم بالكشف عن الجذوور الفكرية و التنقيب و لا يقف عند حدود المعالجة أو النظرة السطحية للأشياء بل يقوم بالكشف عن الأنساق الثقافية المخفية .

و النقد الثقافي باعتباره مبحثا و منهجا حيويا داخل الدراسات الثقافية فهو « بديلا معرفيا عن النقد الأدبي, حبث إلتبس الكثير من الباحثين التميز بين (نقد الثقافة) و (النقد الثقافي) حيث تكثر المشاريع البحثية في ثقافتنا العربية من تلك التي عرضت كما لا بد التميز بين الدراسات الثقافية من جهة و النقد الثقافي من جهة اخرى »[3] فقضايا الفكر و المجتمع و السياسة والفن و كلها مشاريع تحت مسمى نقد الثقافة أما النقد الثقافي فهو يقوم بعدة إجراءات منهجية .

وتأتي مضيفة النقد الثقافي من كونه نظرية على أنه « فرع من فروع النقد النصوصي العام ...

---

[1]) علي حسن الفواز, النقد الثقافي العربي, نقد النص, نقد المؤسسة, القدس العربي, 5 يناير2019, الوقت,19:48,الموقع http ;//www.alquds.cu.uk

[2]) عبد الله حبيب التميمي, سيرورة النقد الثقافي عند الغرب, مجلة جامعة بابل, العلوم الإنسانسة, المجلد: 22, العدد:01,2004, ص: 162

[3]) عبد الله الغذامي, عبد الله اصطيف, النقد الثقافي ام النقد الأدبي, دار الفكر. دمشق, سوريا, ط:1, 2004, ص:37

ويعد أيضا نوع من العلل كما هو عند أهل مصطلح الجديث, و هو عندهم العلم الذي يبحث في عيوب الخطاب و يكشف عن السقطات في المتن أو في السند, مما يجعل ممارسة نقدية متطورة و دقيقة و صارمة » [1] فهو يقوم بدراسة النص و تفكيكه و يقوم بالكشف و إستخراج هذه الأنساق المضمرة من خلال تشريح هذه النصوص.

و النقد الثقافي هذا منهج من المناهج المعاصرة و يستفيد من عدة مناهج علمية كثيرة فهو « يرتبط بحقول الثقافة المتنوعة, مستفيدا من مناهج العلوم الإنسانية كالفلسفة و التاريخ و السياسة و الفكر و علم الاجتماع و علم النفس و البيولوجيا و الألسنيات و النقد الأدبي و الأنثربولوجيا وغيرها »[2] فهذا النقد جاء كنتيجة لهذه المناهج , فهو يقرأ هذه المرجعيات, أي أن النقد الثقافي هذا « يقرأ تحولات النص باتجاه المجتمع الثقافي الذي أنتجه في زمان و مكان معين و مدى انطلاقه و حركته نحو الانفتاح على العالم أو الانغلاق على نفسه » [3]فالنقد الثقافي يركز على أنظمة الخطاب و الإفصاح النصوصي كما هي عند بارت و فوكو و دريدا مثلا, فالنقد الثقافي هذا له أهمية بالغة في توجه الخطاب و القراءة نحو نماذج و أنساق و التصورات يتأسس معها الذوق العام فالنقد الثقافي دخل بحقل الإتساع و الشمول المبني على حقائق موضوعية فهذا النقد له أمية كبيرة في الخطاب النصي.

ويرى حفناوي بعلي في كتابه "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن" على أن النقد الثقافي لا يدور حول الفن و الأدب و إنما يقوم « بدراسة حول الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية و الأنثربولوجيا, بوصفه دورا يتنامى في أهمية,ليس لما يكشف عنه في الجوانب السياسة و

[1])عبد الله الغذامي, النقد الثقافي, قراءة في أنساق الثقافية العربية,المركز الثقافي العربي ,لبنان,بيروت, ط:3, 200,ص:83-84

[2]) عزدين مناصرة, الهوية و التعددية اللغوية, قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن, مكتبة النقد الأدبي, دار المجدللنشر و التوزيع. الأردن, ط:1, 2004, ص: 10

[3])علي عزت بيجو فيتش, الاسلام بين الشرق و الغرب, مؤسسة بافاريان, مجلة النور الكويتية, تر: يوسف محمود عدس, ط:1, جانفي,1994م, ص: 109

الاجتـماعية فقط بل يشـكل كذلك النظم و الأنساق و القيم و الرمـوز و يصـوغ وعينا فيها » [1] و من هنا فالنقد الثقافي له علاقة بالجـماليات و يـركز على الفنون و الآداب ودور الثقافة في الجوانب السياسية و الاجتماعية.

ويسعى النقد الثقافي بناءا على مسلماته الفكرية و المعرفـــية و طروحاته الإيـديولوجية إلى مسائلة البنى النصية بوصفها حوادث ثقافية ومن ثم اكتناه ابعادها و مضمراتها النسقية التي تبدو عي الأخرى على وشيـحة تامة بالسياقات الثقافية و الظروف التاريخية التي أنجتها » [2] فهو يعتمد على مجموعة من النشاطات الفكرية و المعرفية من أجل الكشف عن الأنظمة الثقافية المضمرة في النصوص .

فالنقد الثقافي هذا ظاهرة رافقت ميدان الأدب و النقد و مابعد الحداثة و ظهر هذا النـقد كرد فعل على النظريات السيميائية و البنيوية فهو « مجموعة من المقارابات المتعددة و الإختصاصات التي ينـصـب عملها في الحقل الثقافي و خدمة الأنساق المضمرة و الأنـظمة الإيديـولوجية , كما أنه أحد علوم اللغة و الحقول الألسنية » [3] بمعنى أن النقد الثـــقافي يعتمد على عدة خـــصوصيات ثقـافية هدفها البحث عن الأنساق في الخـطابات الثقافية بمختلف تجلياتها .

وترى بشرى صالح على أن النقد الثقافي إذا ماخلع عن نفسه غـطاء المنهج فإنه عند المتـمعن في الدراسات الثقافية لم يتخلى عن الوسيط الإجرائي (التأويلي) « ففي النقد الثقافي يتنامى التأويل في بعدين ظاهر و خفي ،فـكك الأول أنظمة النـــصوص الثـــقافية الظاهرة ،ويـــكشف عن علـــلها و المتحكـــمات النسقية فيها وهو اجراء يقوم على التقويض و الإزاحة و إقصاء المركزيات على نحو غير مرتهن بمركزية النص الجمالية أو إستقلاليته البنائية, أما الآخر فيقوم على رؤية ما بعد الحـداثية مضافة تعتـــمد على ما يمكن تسميته بنقد أو تفـــكيك الإمتصـــاص, ويتـــمركز حول فاعلية الكشف عن

[1]) حفناوي بعلي, مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن, ص ك 15

[2]) ينظر, آرثر إزار بجر, النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية, ص :13

[3]) د.مازن داود سالم الربيعي, ديوان نجاح الفرسان,فرصة الثلج,قراءة في ضوء الأنساق الثقافية, مجلة كلية التربية إنسانية لعلوم التربوية, العدد: 39, جوان. 2018, ص: 20

السياقات التاريخية التي إمتصها النص و أسهمت في انتاجه. » [1]

و تضيف أيضا على أن استراتيجية الخطاب النقدي الثقافي تقوم على ضرورة « نقد البنى الثقافية السائدة تمهيدا بتحديثها و جعلها مطابقة او متوائمة مع السياق التي آلت اليه حداثيا فالنقد / النقض / التحديث هو حجر البناء الفكري الثقافي الجديد » [2] و من هنا يمكن القول أن النقد الثقافي هو عبارة عن « مقاربة متعددة الإختصاصات, تنبني على التاريخ و تستكشف الأنساق الثقافية و تجعل من النص او الخطاب وسيلة أو أداة لفهم المكونات الثقافية المضمرة في اللاوعي اللغوي و الأدبي و الجمالي. »[3] فهو غير مقيد بموضوع واحد أو منهجية بل بعتمد على عدة اختصاصات متنوعة و مختلفة من أجل الكشف و البحث عن الأنساق الثقافية.

وتأكد من جهة اخرى بشرى موسى صالح على النقد الثقافي « ذو فعالية نقدية كبيرة تكمن نجاعته في التطبيق على قضايا الواقع العربي المعاصر مع ضرورة إستخدام لمحاورته و تطوير رؤاه وإكتشاف معالم اخفاقه, بوعي مفتوح قائم على اليقين بضرورة الحاجة التحديث و التوليف و الاستعاب أطوار ما بعد الحداثة النقدية » [4] فالنقد الثقافي عاش تجارب فكرية و معرفية لإخراج الوعي العربي من عنق الزجاجة في مراجع قوانين الواقع المتغير .

و يسعى النقد الثقافي إلى محاولة إكتشاف جماليات النص سواء في النصوص الأدبية نفسها أو في الواقع بوصفه نصا أشمل يطرح علامته ويوجه النظر لما تحمله من دلالات في سياق الفكر الإنساني « حتى ظهر بعض من مثقفي ما بعد الحداثة ممن صار ينظر بحنين عميق نحو الماضي و خاصة الى مجتمع ما قبل الحداثة حيث كانت الخلية الاجتماعية تعتمد على ذاتها في صياغة وجودها » [5]

فهذا النقد الثقافي بوصفه نشاطا أو ممارسة نقدية منذ ما يقارب الثلاثين عاما فهو « نشاط يضع

---

[1]) بشر موسى صالح,بويطيقا الثقافة,نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي,ص: 9

[2]) بشر موسى صالح,بويطيقا الثقافة,نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي,ص: 15

[3])جميل حمداوي, نظريات النقد الأدبي في مرحلة مابعد الحداثة, مؤسسة المثقف العربي,الناظور,المغرب, د.ط ,2011, ص:86

[4])المرجع السابق, ص : 16

[5]) عبد الله الغذامي, النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية, ص: 39

ثقـله النظري أو الفلســفي الأكبر على دعامتين اثنين هما: دعامة الشمول أو الكلية و دعامة التـعدد أو نفض التمـركز, فتخلص إسار الرؤى المنهــجية أو الفلـسفية المتطرفة صوب جانب دون الآخر أو مركز دون الآخر. » (1)

و يثير النقد الثقافي إشكالات واسـعة في مجـال الدراسات النقـدية بل الثـقافية بعامة « لما أحدثه من انقلاب مفهومي في الدلالة النـقدية المابعد الحداثيــة غادر فيها مرحلة الشـك و عدم التليث التي رافقت الرؤى النقدية التي خلفت البنيوية و لاسيما التفكيك و التلقي و لعل نقطة الافتراق الواضحة بين النـقد الثقـافي و الـنقد المابعـد البنيوي, أو المابعد الحداثي إنما تـمثلت في مـفهوم الثقافة . »(2) فهـذا الـنقد ظـهر مرافقـا لعدة نظريات ما بعد الحــداثة أو ما بعد البنيوية فهو يستعين بعدة معارف علمية و يهتم أيضا بقضية الثقافة.

والنقد الثقافي لا يدور حول الفن و الأدب و إنما حول « دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية و الأنثربولوجية بوصفه دورا يتنامى في أهميته ليس لما يكشفه من جوانب سياسية و اجتماعية فحسب, بل أنه يشكل الأنظمة و الأنساق و القيم و الرموز و يصـوغ وعينا بها »(3) و هــنا تظهر علاقــة النقد الثقافي بالانثربولوجــيا التي تمثلت في الكــشف عن أنســاق و دور الثقافة في الجوانب الجمالية

ويعتبر الدكتــور " علي الوردي " الـعالم الاجتمــاعي العراقي الذي عالج إشــكاليات تدور حول الدراسات النقدية الثقافية, حيث قدم « موازنة بين عالم الاجتمــاع و دارس الأدب تضع يدها على قضـية مهــمة من قضايا النقد الثقافي و هي انفساح مجال النقد الأدبي ليـعني في وجوه الكـثير بالمفـهوم الـكبير للثقـافة و دراســة الأدب و التاريخ و الاقتصاد و العلوم و السياسة و الفن و

[1]) جميل حمداوي, نظريات النقد الأدبي في مرحلة مابعد الحداثة, ص: 05

[2]) بشرى موسى صالح, بويطيقا الثقافة,ص: 13

[3]) المرجع نفسه, ص: 33

الأدب » [1] فهذه الأخيرة ماهية إلا مجالات و ميادين مفتوحة يعني بها النقد الثقافي في القراءات الثقافية النقدية .

[1]) المرجع نفسه,ص: 38

الفصل الثاني

الفصل الثاني :

المرجعيات الفكرية للنقد الثقافي

1- النقد الثقافي عند الغرب

2- مراكز النقد الثقافي

3- الارهاصات الفكرية و العلوم الاخرى للنقد الثقافي

المبحث الأول : النقد الثقافي عند الغرب

إن النقد الثقافي اتخذ إمتداده من مفاهيم الثقافة و ارتبط هذا النقد بعدة إتجاهات نقدية غربية كالتاريخانية الجديدة و المادية الثقافية و النقد النسوي « حيث أن نشوء النقد الثقافي عند الغرب كان مرتبطا ببعض البوادر التي مهدت و هيأت لنشوءه و ظهوره في الساحة النقدية, منها الدراسات الثقافية التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى و التي كانت ترتبط بعدة علوم, مثل: علم الإجتماع و التاريخ و الفلسفة و الأنثربولوجيا و النظريات السياسية و الإجتماعية » [1] فكل هذه العلوم و الفلسفة و النظريات و الدراسات الثقافية كان لها أثر في نشوء النقد الثقافي و بلورة مفاهيمه .

وباعتبار على أن النقد الثقافي يظم في طياته مختلف الاتجاهات النقدية الغربية « فهذا النقد يمثل أحدث ما أفرزته الساحة النقدية الغربية في ميدان رصد النشاط الإنساني و وصفه و نقده, و هذا المفرز المفهومي شأنه شأن كل ما وصلنا من افرازات نقدية غربية سابقة يكتنفه بعض الغموض و تعلوه الضبابية » [2]

فمصطلح النقد الثقافي بتعابيرنا النحوية « هو مركب إسنادي وصفي، شطره الأول في دلالته أصبح من البديهيات،وشطره الآخر لاحقة مائزة له عن غيره، تعنيه من دون غيره من أنواع النقد السابقة له. فلاحقة (الثقافي) التي سمي بها هذا النقد، كما هو واضح مشتقة من كلمة الثقافة ونسبة إليها. » [3] فهذا النقد يرتبط كثيرا بالدلالات الثقافية .

حيث يحدد "آرثر ايزر برجر" مفهوما للنقد الثقافي بأنه « نشاط و ليس مجال معرفي خاص بذاته, كما يعتقد على أنه مهمة متداخلة, مترابطة و متجاوزة, متعددة فهو يشمل نظرية الأدب و الجمال و النقد و أيضا التفكير الفلسفي و تحليل الوسائط و النقد الثقافي الشعبي و بمقدوره أيضا تفسير نظريات و مجالات علم العلامات, و نظرية التحليل النفسي و النظرية الماركسية و النظرية الإجتماعية

[1]) عبد الله حبيب التميمي, سيرورة النقد الثقافي عند الغرب, مجلة جامعة بابل, العلوم الانسانية, المجلد: 22, العدد: 1, 2014م, ص: 159

[2]) المرجع نفسه, ص: 160

[3]) المرجع نفسه, ص: 160

... الخ » [1] فهو نـــشاط يقوم بدراسة متداخلة و مترابطة لكل النـــظريات و المجالات المتعددة و المـــختلفة, كما أنه نشـــاط معرفي ينفتح على جملة من التخصصات الأخرى المجاورة للأدب .

فالنقد الثقافي يرتبط بعدة نقاد ومفكرين ينتسبون إلى بلدان مختلفة حيث يطرح "ليتش" مصطلح النقد الثقافي « مسميا مشروعه النقـــدي بهذا الاسم تحديدا و يجعله رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة و ما بعد البنيوية حيث نشأ الاهتمام بالخطاب بما أنه خطاب و هذا ليـس تغيـير في مادة البـــحث فحسب و لكنه أيضا تغيير في منهج التحليل يستخدم المعطيات النظرية و المنهجية في السوسيولوجيا و التاريخ و السياسة من دون أن يتخلى من مناهج النقد الأدبي » [2]

و يعد " فنســت ليتش " أول من أشاع مفهوم النـــقد الثقافي ما بعد البـــنيوي « فهو يأكد أن مفهوم النقد الثقافي مرَّ بمراحل تطور ليصـــبح على ماهـو عليه في مرحلة ما بعد البنيـــوية, فمنع تنوع الدراسات الأدبية و تنوع المادة التي تناولها مثل الدراسات الأدب النسوي و الفلوكور والثقافة الشعبية و السينما و التـلفزيون و الأدب و ما بعد الإســتعمار » [3] فقد تـــنامت هذه الأعـمال الأدبية على أنها وثائق لأحداث لها أبعاد اجتـــماعية و تاريخية و سيـــاسية أكثر من كونها أعمالا فنية ذات طابع جمالي

و يرى بعض الباحثين في مجال النقد الأدبي أن النقد الثقـــافي ليس إلا إفـتتانا بمشروع نقدي غربي حـيث يأكد عبد العزيز حمودة أن « هناك مشـــروعا نقديا جديدا يجري التـــرويج له اليوم في أروقة المثـقفين العرب هو النقد الثقافي الذي يمثل إفتتانا جديدا بمشروع نقدي غربي تخـطته الأحداث داخل الثقافة أو الثقافات التي أنتجته.» [4]

و " فنست ليتش " الذي يعـــتبر أول من استخدم هذا المصـطلح « أراد به الإشارة الى نوع من

---

[1]) آرثر ايزر برجر, النقد الثقافي, تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية, ص: 31

[2])عبد الله الغذامي, النقد الثقافي, قراءة في أنساق الثقافية العربية , ص: 31

[3])سمير خليل, النقد الثقافي من النص الأدبي الى الخطاب, ص: 93

[4]) علي عبد الأمير عباس فهد الخميس, التعريف بنظرية النقد الثقافي, كلية الفنون الجميلة. 16-02-2019, 19:03, www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture

النقد يتجاوز البنيوية و ما بعدها و الحداثة و ما بعدها الى نقد يستخدم السوسيولوجيا و التاريخ و السياسة دون أن يتخلى عن مناهج النقد الأدبي » [1] و بالتالي فهو نقد يقوم بدراسة الأعمال الهامشية التي طالما أنكر النقد الأدبي قيمتها أو أهميتها فهذا النقد يخالف كل الإتجاهات و التيارات النقدية الأخرى .

فالنقد الثقافي له علاقة بأنواع أخرى من النقد كعلاقته مع النقد الأدبي حيث يشير " ليتش "إلى أن « النقدين مختلفان, و لكنهما يشتركان في بعض الإهتمامات يمكن لمثقفي الأدب أن يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية »[2]وفي هذا الرأي نجد أن ليتش يوضح أنه لا يتفق مع القائلين بالفصل فيقول: « لا أعتقد أن للدراسات الثقافية و النقد الثقافي بوصفهما شيئا في الأساس »[3]

ويعتبر المفكر الألماني اليهودي **" تيو دور أدورنو Theodor Adorno "** من بين الذين قدمو إشارة مبكرة و مهمة للنقد الثقافي حيث « قدم مقالة شهيرة تعود إلى 1994 عنوانها "النقد الثقافي و المجتمع" و في هذه المقالة هجوم على ذلك اللون من النشاط, الذي يربطه الكاتب بالثقافة الأوربية عند نهاية القرن 19 بوصفه نقدا برجوازيا يمثل مسلمات الثقافة السائدة ببعدها عن روح الحقيقية للنقد » [4] بالإضافة إلى ذلك يشير " أدورنو" إلى « توجه النقد الثقافي إلى نقد الحضارة الغربية ثم يؤكد تناقض هذا النقد لأن الناقد جزء مما ينتقد » [5] فقد أشار هذا المفكر عدة مواضيع تتعلق بالثقافات خاصة الغربة كمواضيع حول الحرية و التعامل مع الثقافة فله مواقف كثيرة و شاملة من الثقافات الغربية .

و في النقد المؤسساتي يشر "ليتش" « إلى التوجه الذي أخذ ينمو فيما بين المعنيين بقضايا القراءة

---

[1]) ابراهيم محمود خليل, النقد الأدبي الحديث من المحاكات إلى التفكيك, ص: 138-139

[2]) ميجان الرويلي و سعد البازغي, دليل الناقد الأدبي, ص : 308

[3]) المرجع نفسه , ص : 309

[4]) المرجع نفسه, ص : 306

[5]) المرجع نفسه , ص : 30

و أسئلة الخطاب, حول دور المؤسسة العلمية و الثقافية في توجيه الخطاب و القراءة نحو نماذج و أنساق و تصورات يتأسس معها الذوق العام و تتخلف بها الصياغة الذهنية و الفنية و تصبح لذلك فيها متعمدة » [1] ومنه فإن ليتش يركز على المؤسسة العلمية و الأدبية فقد توجه من نقد النصوص إلى نقد المؤسسة .

و بما أن "ليتش" يبني مقولته في النقد المؤسساتي على الأعمال القائمة فهو « يأخذ بعرض الجهود النقدية التي تمثل أعمالا بارزة في نقد المؤسسة » [2] و حسب هذا الطرح فإن ليتش يسعى إلى تجنيب النقد الثقافي المابعد البنيوي من الوقوع في نقد المؤسسة .

وعليه يقوم النقد الثقافي عند " ليتش " على ثلاث خصائص هي :

أ- « لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي, بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة و إلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة, سواء كان خطابا أو ظاهرة .

ب- من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل المعرفية مثل تأويل النصوص و دراسة الخلفية التاريخية, إضافة إفادته من موقف الثقافي النقدي و التحليل المؤسساتي.

ج_ إن الذي يمز النقد الثقافي الما بعد البنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب و أنظمة الإفصاح النصوصي, كما هي لدى بارث و دريدا و فوكو, خاصة في مقولة "دريدا" : أن لا شيئ خارج النص و هي مقولة يصفها ليتش بأنها بمثابة البروتوكول للنقد الثقافي المابعد البنيوي, و معها مفاتيح التشريح النصوصي كما عند بارث و حفريات فوكو » [3]

فمشروع النقد الثقافي عند مثقفي نيويورك على أنه « ظاهرة ثقافية مفتوحة للتحليل من وجهات نظر عديدة حيث دعت نظريتهم إلى إتباع مداخل كثيرة للنصوص الأدبية لأن الثقافة دينامية, نشطة و حية و متعددة الأوجه يدخل فيها الإقتصاد و التنظيم الإجتماعي و القيم الأخلاقية و المعنوية و

[1]) عبد الله الغذامي, النقد الثقافي قراءة في أنساق الثقافية العربية, ص: 34-33

[2]) المصدر نفسه , ص : 35

[3]) عبد الله الغذامي, النقد الثقافي قراءة في أنساق الثقافية العربية, ص: 32

المعتقدات الدينية و الممارسات النقدية و الأبنية السياسية و أنظمة التقييم و إهتمامات الفكرية و التقاليد الفنية » [1] فالنقد الثقافي عند مثقفي نيويورك يعتمد على الثقافة و المجتمع مما يتصف عندهم النقد الثقافي بالنقد الإجتماعي و ذلك لإستعمالهم للمصطلحات الثقافية و الإجتماعية .

و الميول التي مال إليها مثقفو نيويورك في ربطهم الأدب بصورة وثيقة مع الثقافة على أن « يمارسوا أشكالا عديدة من البحث تتراوح من السيرة الفكرية إلى تاريخ الأفكار و من دراسة تاريخ الأفكار إلى دراسة النوع الأدبي ذات القاعدة العريضة إلى التحليل النفسي بدون أن يتخلوا لا عن شرح النص الدقيق و لا النقد التقييمي و لا التحليل الإجتماعي.» [2]

و لقد مهدت قراءات (**ويلسون و رولان بارت و فوكو**) مساحة واسعة من الإنشغالات الثقافية و على ميادين متعددة و مختلفة أكسب فيها بعد النقد الثقافي صتفة إمتداد و إتساع واسع حيث أن« نقاد النقد الثقافي لا ينتقدون بلا وجهة نظر, فإن ثمة علاقة لهم بجماعات و إتجاهات مثل إتجاه النسوي و الماركسي أو الفرويدي أو اليونجي أو المحافظ أو الشذوذ أو يرتبط بعلم العلامات أو المذهب الاجتماعي أو الأنثربولوجي » [3] فالنقد الثقافي له قراءات و مجالات واسعة يكتسب منها,كما انه يرتبط بمزيج من كل ماسبق من اتجاهات و نظريات ومذاهب مختلفة و متنوعة.

و على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من أي أمة أخرى في الإعلام الذي تعيشه الثقافة « فإن النقاد الثقافيون و خاصة الأوربيين الماركسيين منهم و الغير الماركسيين كانوا هم أول من دعى إلى ما ندعوه اليوم بالنقد الثقافي و الدراسات الثقافية, فحتى اليوم بدأ النقد الأوربيين أكثر إنغماز من الأمريكيين ليس في تحليل الأشكال الثقافة الشعبية حسب بل في تحليل الذات البشرية كونها شكلا أو نتاجا للثقافة »[4]

و يعد "فوكو" من أقوى المفكريين المؤثرين في النقد الثقافي « حيث بحث " فوكو " في دراسة

[1]) فينسيت ليتش, النقد الأدبي الأمريكي, ص : 104

[2]) المرجع نفسه , ص : 105

[3]) عبد الرحمان عيد الله, النقد الثقافي في خطاب النقد العربي, العراق انموذجا, ص : 20

[4])عبد العزيز حمودة, الخروج من التيه, دراسة في سلطة النص, سلسلة عالم المعرفة, الكويت, 2003, ص : 355

الثـقافات من خلال علاقة السلطة التي وجد أنها الشيئ الذي يمارسه المهيمنون على الطـبقة الخانعة فهي ليست القوة الـقاهرة حسب بل أداة التآمر الذي يوضـفها الفرد كمؤسسة ضد الآخر بل هي قوى كاملة و معقدة تلـك التي تنتج ما يحدث » [1] فهنا حاول " فوكو " أن ينظر إلى الأشـياء كلها فأدخـل في دراسته موضـوعات من أولئك المهتمين بالثقافة بمعناها الكبير .

إن الماركسية هي المهاد لأغلب أفكار النقد الثقافي و إن ظـهور أو قيمة النقد الثقافي« يصعب فصلها عن تطور الفكر الماركسي و اكتسب بـنيامين و أنتوني غرامـشي, ولويس التـوسير ,و مخائيـل باختين أهمية خاصة في النقد الثقافي » [2]

و يـعد أيضـا " ميخائيـل باخـتين " من نقـاد النقـد الثـقافي الـذي يعتبر ناقدا أصيـلا في فـكره و تأثيره و يزعم البعض أنه لك يكـن ماركسـيا أبدا حيث « درس باختـين ما أسماه الـرواية متعددة الأصوات الـتي تتميز بكثـرة الأصوات و الخطابات... و قد أثر باخـتين في النقد المعـاصر في تبـيانه أن الصـراع بيت العـالي و الواطي من الثقافات لا يحدث فـقط في النصوص الكلاسيكية و الشعبية بل أيضا بين الأصـوات الحـوارية التي نجدها في الكتب العظيمة.» [3] و هذا يعني أن باختين ركز على ضـرورة القول بالأصوات الحـوارية في الدراسات الثـقافية و قـراءة سياقاتها و إنكار الطبيقة الثـقافية الشعبية لأنها لا توصل إلى نتيجة حقيقية و شمولية .

أما (**أنتونيو غرامشي Antonio Gramsci**)الماركسـي الإيطالي فقد « انتـقد مفهوم الأدب و ثقافة الكلاسـيكيين و دعا إلى تطويرهما و أكد أهمية الحاجة إلى تطوير الثقافة البروليتاريا أو الطبقة العاملة و الحاجة إلى المثقـفين جـدد سياسيين » [4] فغرامشـي هـنا يدعـو إلى تطـوير للثقـافة الشعبية و الدفاع عنـها, و يدعو إلى القراءة السياسية للثقافة الشعبية أي تسييس الثقافة .

و من الماركسيين الذيـن درسوا العلاقة المعـقدة بين الأدب و الايديولوجيا بعد غرامشـي الفرنسـي

[1]) بشرى موسى صالح, بويطيقا الثقافة , نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي, ص : 22

[2])المرجع نفسه, ص: 23

[3]) المرجع نفسه, ص : 24

[4]) بشرى موسى صالح, بويطيقا الثقافة , ص : 24

" التوسير" « حيث كانت له رؤية خاصة و مميزة في النقد الثقافي فقد رأى ان الايديولوجيا مهيمنة على الناس وليس العكس وحاول أن يبرهن أن الوظيفة الأساسية للايديولوجيا أن تعيد إنتاج علاقات الوجود الإجتماعي العائدة إلى الإنتاج »[1] فكلاهما يدعو إلى الاهتمام بالعمل الثقافي و أن تلك الوظيفة الأساسية نجدها في أغلب النصوص الأدبية على الرغم أن الأدب مستقل نسبيا عن الصيغ الاجتماعية .

و قد تمكن (**غرامشي Gramsci**) من « تفكيك بنية الفكر و المجتمع الغربيين من خلال قرائته الفاحصة للنماذج المؤسساتية و الطبقية الماثلة في الثقافة الغربية. »[2] فيحدد غرامشي من خلال مصطلحه الأثير هذا " الهيمنة" « تحديد مواقع الهيمنة في المجتمع الغربي, و هي مواقع جدلية تتسم بالتفاوت الحاد,و النزوع إلى فرض أفكارها و فلسفتها من أجل تحقيق مفهوم الاستحواذ و بناء المصالح الخاصة: السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية و المؤسساتية» [3] فهو توازن متحرك يتضمن علاقات قوية و أفكار و فلسفة من أجل الوصول إلى الهدف و تحقيق و بناء المصالحة المختلفة و المتنوعة .

و يعتبر (**ستيفن غرينبلات Stephen Jay Greenblate**) ناقد ثقافي و له علامة فارقة في تاريخ الدراسات الثقافية من خلال كتاباته النقدية الجادة في هذا المجال فقد « اخترع مصطلح "التاريخانية الجديدة" في بداية الثمانيات ليناقش مع عدد من تلاميذه (**لوي مونتروز Louis Montrose**) و(**ريتشارد هيلغرسن Rechard Helgerson**) الممارسة النقدية و القارائية للأدب لعصر النهضة, على أي حال فقد درس غرينبلات التاريخانية الجديدة في ضوء علاقتها " بفقه التاريخ القديم " كما هو الحال عند (**تين Taine** » [4]

و يرى غرينبلات من خلال قراءاته في الدراسات الأدبية على أن « التاريخانية الجديدة " تشترك

---

[1]) المرجع نفسه , ص: 25

[2]) يوسف عليمات , النقد النسقي , تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي , ص : 14

[3]) المرجع نفسه , ص : 14

[4]) يوسف عليمات , النقد النسقي , تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي, ص : 12

في سيرورتها التحليلية مع السيـميائيات, و ما بعد البنيوية و علم النفس بوصفها إدراكا للكيـفية التي تكون فيها التـجربة شيفرة code » [1] فـهذه التاريخـانية الجديدة لها عـدة عـلاقات مع نـظريات و مجـالات مختـلفة كـعلم النفـس و علم العلامـات و ذلك من أجل التـجربة و الإدراك فـيهـا ومـنه كـانـت هنـاك عدة دراسـات بارزة من منـظور "التاريخانية الجديدة"

وقد طور (غرينبلات) مـنهجه النقدي بشـكل واضـح و ذلك من خلال « تحوله من التاريخانية الجديدة إلى مصطلحه الجديد " الشعريات الثقافية" حيث تسعى هذه الأخيرة غلى دراسة المفاوضات الثقـافية و الاجتـماعية و المعاملات و التبادلات التـــجارية في البنى النصية أو الخطابية » [2] كما أكد من جهة اخرى "غرينبـلات" « أن النص الثقـافي يوظـف الجمـاليات الإستـعارية و المـجازية بوصفها تشكيـلات أو بنى زائفة تضمر ورائها شـيفرات لا متـناهـية من الدلالات و المـعاني » [3] و حسـب هذه الطروحات و المـشـاريع النقدية التي جاء بها "غرينبـلات" فإنه يأكد عـلى التداخـل النـصي و الدراسـات الثـقافية و الاجتـماعـية للنـظام الثـقافي, فـكلا من التـاريخـانية الجـديدة أو الشعريات الثقافية تتموضعان في تحليل البنى النصية .

حيـث تعد هذه "التاريخانية الجديدة" من « الاتجاهات البارزة في الولايات المتحدة الأمريكية ولقد وصفها البـعض في أواسط التسعـينيات, بالأكثر أهمية فهي مصـطلح لم تكن صياغة واعية مقصودة لوصف منهج محدد في دراسة التاريخ الأدبي و إنما اقتبـس من مقالة "غرينبلت" في المقدمة التي كانت تتحدث عن عصر النهضة.» [4] فهذه التاريخانية الجديدة أسهمت في إنضاج النقد الثقافي مستفيدة من عدة مجالات و مستفيدة من الأدب و المجتمع .

و كان "غرينبلات" قد أطلق هذا المصطلح نقلا عن النسخة الأمريكية للمادة الثقافية وقد حدد هذا الاتجاه في الدراسة بقوله « في النهـاية لابد للتـحليل الثقافي الـكامل, أن يذهب إلى ماهو ابعد

[1] المرجع نفسه , ص: 12

[2] المرجع نفسه , ص : 13

[3] المرجع نفسه, ص: 14

[4] عبد الرحمان عبد الله, النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي, العراق انموذجا, ص:39

من النص ليمدد الروابط بين النص و القيم من جهة و المؤسسات من جهة و الممارسات الأخرى في الثقافة من جهة أخرى » [1] وفي رأيه هذا أن هذا المنهج يسعى إلى إستعادة هذه القيم الثقافية.

و يصف "غرينبلات" هذا المصطلح على أنه « دراسة الإنتاج الجمعي للممارسات الثقافية و بحث العلاقات بين تلك الممارسات, و كيف جرت صياغة المعتقدات و التجارب الجمعية »[2] فهو يقوم بالكشف عن العلاقات الثقافية و كيف خطط هذه التجارب بين الممارسات الثقافية التي تعتبر أشكالا فنية و بين الأشكال الأخرى ذات الصلة .

وتعد "التاريخانية الجديدة" « إحدى التحولات النقدية في مرحلة ما بعد البنيوية التي يجتمع فيها عدد من العناصر المهيمنة و الطاغية على اتجاهات أخرى كالماركسية و التفكيكية فضلا عن الأنثربولوجيا الثقافية » [3] فهذه الأخيرة عناصر تجتمع لتدعيم التاريخانية الجديدة في سعيها إلى قراءة النص الأدبي في إيطاره التاريخي و الثقافي .

و قد قدم "غرينبلات" تعريفا خاصا للتاريخانية الجديدة بأنها « ميدان أو ممارسة قرائية تتقصى سلسلة من المظاهر التي تظهر عندما يبحث النقاد في تخطيط الطرق التي تمثل فيها النصوص عبر أسلوب دياليكتيكي أنماط السلوك للمجتمع و تديمها و تشكلها أو تغيير الشفرات المهيمنة لتلك الثقافة »[4] فهي ليست قانونا أو منهجا و إنما ممارسة منتظمة بسلسلة و مجموعة من الإشكالايات في إعادة و تغيير العلاقة بين النصوص و النظام الثقافي .

حيث قدم قسم من النقاد إنتقادات كبيرة إلى التاريخانيين الجدد و يتمثل هذا الانتقاد في « معارضة رؤية التاريخانيين للإختلاف الثقافي, و وجدوا أن الكثير منهم يتحدثون عن المجتمعات وكأنها كيانات مونولوجية تكشف عن وحدة ثقافية متراصة »([5]) فهم هنا يخمدون الحقيقة في عدة نماذج

---

[1]) المرجع نفسه, ص: 41

[2]) المرجع نفسه, ص:44

[3]) بشرى موسى صالح, بويطيقا الثقافة, ص: 26

[4]) المرجع نفسه, ص: 27

[5]) بشرى موسى صالح, بويطيقا الثقافة, ص: 30

مختلفة وو لم يسهمو في دراسة عدة عــلاقات, ومن الواضح أن ظهور التاريخانية الجديدة يعتمد على دراسة العلاقات و الممارسة الاجتماعية و ذلك من أجل التمكن في فهم النصوص.

ومن المؤثرين في التاريـخانية الجديدة "**ميشــل فوكو Michel Foucault**" « إذ استقت الأخيرة أفكاره و عملت بها لاسـيما ربط الخطاب بمفهوم السلطة و الهيمنة في كشف عيوب الخطاب و الأنساق المنغرسة فيه »[1] فكـل هذه النـصوص و غيرها جعـلت نقـاد التاريخـانية الجـديدة و في مقدمتهم غرينبلات يؤكدون على :

1- أنه لابد للتــحليل الثقـافي الكامل أن يتجه إلى ماهو أبعد من النص ليحدد الروابط بين النص القديم و القيم من جهة و المؤسسات و الممارسات الثقافية من حهة أهرى.

2- أن هذا المنـــهج يسـعى على القراءة الـفاحصة إلى استعادة القيم الثقافية التي إمتصها الأدب

3- تاريخية النصوص تعني عند " مونتوروز" الخــصوصية الثـقافية و القاعدة الاجتماعية لكل أنواع الكتابة .[2]

المبحث الثاني مراكز النقد الثقافي

1- مدرسة فرانكــفورت: تـسعى هذه الـمدرسة التي تعتبر أحد أهم التيــارات النقــدية, و المتمثلة في مدرسة فرانكـفورت و أغلب من يعـرفون لا يعـرفون عنها إلا اسمها و لقد « تأسـس المشـــروع الفلســفي لمدرســة فرانكـــفورت سنة 1923 في مدينة فرانكفــورت على أنقــاض معــهد البحوث الاجتماعية و الــذي تولى تسيير شؤونه في البداية الباحث أرثوذكسي (متشدد) للفكر الماركســي و هو نمــساوي الأصـــل يدعى (كارل كرنـبرغ KARL Grunberg) 1940 » [3] فهذه المدرسة تســترشد بالفلسفة الاجتماعية في بحوثها المتعددة و تخصصاتها المختلفة و تعتبر هذه المدرسة حركة مؤثــرة في الماركسية المعاصــرة, كما تتــكون هذه المدرســة من مجمــوعة من علماء الاجتماع ذو

[1]) عبد الرحمان عبد الله, النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر, العراق انموذجا, ص: 43

[2]) المرجع نفسه, ص: 44

[3]) كنزاي محمد فوزي, براديغم مدرسة فرانكفورت على المحك, منظور اتصالي, مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية, العدد, 9, 2014, ص: 104

مصالح و تأثيرات واسعة جدا حيث « قامت "مدرسة فرانكـفورت" هناك ببحوث تجريبية هامة بشأن العنصرية و التحيز, و ذلك بالتركيز في كتاباتهم على نظرية المعرفة و الثقـافة الماركسـية, ثم توجهو بعد ذلك لدراسة جماهير الموسيقى و الأدب و الإذاعة و نظرية المعرفة و نظرية الاجتماعية » [1]

وقد تبدوا الكتابة عن "مدرسة فرانكفورت" مهمة صعبة, بالنظر إلى غزارة إسهاماتها, فهي عند (**جان ماري قانسان J M Vincent**) تمـثل « مواصـلة نحو التقليد العـظيم للفلـسفة الألمـانية, و نقــدا صارما للثقــافة البرجـوازيـة الحـالية. » [2] أما الباحـــث الأمريكي (**ترنـت شـرويـر .T Shroyer**) يـرى أن « النتيجة التي إنتهت إليها هذه المــدرسة تبدوا متـناقضة مع بدايتها »[3] فهي تمثل مهمة صـعبة و ظاهرة قوية في شـرح و تفـسير الفكر الاجتـماعي أو الفلسفة الاجتماعية .

و قد اهتمت هذه المدرسة بالفكر الاحتماعي في بحوثها المتعددة و اهتمامها بالجوانب الثقافية, و هو ما يشـير إليه (مارتـن جاي Martin Jay)بقوله « إذا كان من الممـكن الحديث بأن المعـهد قد اهتم أسـاسا خلال سـنوات تكويـنه الأولى بتحـليل البنى الاحتماعية و الاقتـصادية للمـجتمع البرجـوازي فقد وجه اهتمـامه بعد عام 1930 إلى بناه الفوقية الثقافية »[4] فـهو يركز هنا على تحليل البنى الاجتماعية و اهتـمامه أيضا بالبـنية الفوقية الثقافية.

و كان لمدرسة فرانكفورت و مفكريها الأثر الكبير في الدراسات الثقافية و النقد الثقافي حيث تمثل مشروعها النقدي « أنه مشـروع يسعى إلى دفع قضية التحرير,و الانعتاق من خلال ما تراه من جهد نظري موجه ضد الهيمنة التي أشاعتها مرحلة التنوير و إستمرت مع " كانط" ... كما أسهمت هذه المدرسة في إنضاج النظريات المتعلقة بالثـقافة الشعبية, و نظـرية نظـرية الثقافة الجمـاهيرية و صناعة الثــقافة و اهتماماها بدراسة الخطاب الثـقافي » [5] فهي تهتــم بصناعة الثقافة و ترتبط بالنظريات

---

[1]) المرجع نفسه ،ص: 106

[2]) توم بوتومور, مدرسة فرانكفورت, تر : سعد مجرس, دار أوبا, ط:1, 1989, طرابلس, ص:13

[3]) المرجع نفسه, ص: 13

[4]) المرجع نفسه, ص: 18

[5]) د. عبد الرحمان عبد الله, النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي , ص: 32

المتعلقة بالثقافات المختلفة.

و قد اتسمت هذه المدرسة بعدة فلسفات و نظريات اجتماعية و سياسية و ظفتها في معطياتها الفكرية حيث « وظفت هذه المدرسة مختلف المعطيات المعرفية و النظرية المتعلقة بالنظرية الاجتماعية و الفلسفية و التحليل الثقافي و النفسي و كذلك الاهتمامات السياسية » [1] و كل هذه المعطيات المعرفيةمن أجل الكشف عن الخطاب المهيمن الذي يأثر في الظواهر المدروسة, و ربما كان (أدورنو) من أبرز ممثليها إذ طور أفكاره عبر الفن و تحولاته و علاقاته المختلفة هادفا من كل ذلك « إلى الكشف عن عيوب الثقافة و ماهيتها و صناعة الثقافة و إنتاجها,إذ يرى أن صناعة الثقافة داخلة في محيط من الأكاذيب البعيدة عن الحقائق. » [2] فموقفه هذا هو الكشف عن التشكلات الثقافية و الطبقات الاجتماعية .

و لقد انقسمت " مدرسة فرانكفورت " إلى ثلاث مراحل أساسية و هي كالآتي:«

- المرحلة الأولى : و هي المرحلة التأسيسية التي يمثلها الجيل الأول, و على رأسهم (ماركس هوركايم, ثيودور ادورنو, و هوبرت ماركوز)
- المرحلة الثانية : و التي تمثل الجيل الثاني و على رأسهم (يورغن هابرمز و أوتو آبل)
- المرحلة الثالثة :و التي يمثلها (أكسل هونيث Axel Honneth) و هو المدير الحالي لمعهد الدراسات الاجتماعية بفراكفورت .» [3] فكل هذه المراحل كان لها اهتمام كبير بهذه المدرسة و بدراسة عدة مواضيع اجتماعية, سياسية و مواضيع الفن و الجمالية التي تعمقت في المجتمعات العربية .

فمعهد فرانكفورت هذا للبحث الاجتماعي معروف فيما بعد باسم "مدرسة فرانكفورت" « تم تأسيسه في عام 1923 و افتتح رسميا في يونيو 1924 و كان المخططون الرئيسيون و راء هذا

[1]) المرجع نفسه , ص: 34

[2]) المرجع نفسه , ص: 35

[3]) د.كمال بومنير ,النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت, من ماركس هوركايم إلى أكسل هونيث ,دار الأمان ,د تر,ط:1 ,2001 ,الرباط ,ص:64

التأسيس لما كان يعده في تلك الأيام- معـهدا فريدا من نوعه, هم (فيليكس قيل Felix Geil) (1898) و (فريدرش يولوك Frederick Bulok) (1894-1980م) و ماكس هوركايم الذي أصبح مديرا فيما بعد. »[1] فقد أبدى هؤلاء اهتماما و مشتركا بهذا المجال .

و في فترة تأسيس المعهد كانت عدة اهـتمامات و قضايا مخـتلفة موجهة إلى هذه المدرسة « ففي سبتمبر 1992 قدم (فيليكس قيل felix Geil) "مذكرة حول إنشاء معهد للبحث الاجتماعي, موجهة إلى القائم على جامـعة فرانكـفورت, وفي هذه الوثيــقة التي تمثل العـلامة الأولى على نشوء عقلية ما أصبح مشـــهورا فيما بعد باسم "مدرسة فرانكـفورت", وضع (فيلـيكس قيل) في مركز الاهـتمام ,كهدف مقـترح للمعهـد "معرفة و فهم الحياة الاجتماعية في مجملها" من القاعدة الاقتـصادية إلى البـنية الفـوقية المؤسـسية و التصـويرية .» [2] فقد قدم (فيلـــيكس) عدة اهتمامات حول الحياة الاجتماعية و كان اهتمامه ينصب على المادية التاريخية

فمدرسـة فرانكفـورت التي تعتـبر إحدى أهـم و أبرز المـدارس الفلـــسفية الغـربية المعاصرة, و التي اكتسبت أهمية بالغة نظرا لتنوع كـتاباتها المختـلفة في عدة مرجعيات, و لعل أهم ما يميز هذه المـدرسة على أنها « اتخـذت النــقد منهجا و حاولت القيام بممـارسة نقدية جذرية للحضارة الغربية, كما أنها لعبت دورا هاما في رصد مختلف الأعراض الباتولوجية (المعرفية) التي عرفتها المجتمعات الغربية المعاصرة كالاغتراب و ضياع مكانة الفرد و أزمة المعنى و غير ذلك »[3] فهذه المدرسة قامت بعدة دراسات نقدية الحضارية الغربية و إعادة النظر في أسسها و نتائجها, قصد الكشف عن الآليات الفكرية و السياسية التي تتحكم و توجه في هذه المجتمعات .

2-مركز برمنجهام : تعد مدرسة برمنجهام الإنجليزية من ضمن أهم المدارس النقدية المعرفية التي كان لها تأثير في الســاحة الــنقدية « حيــث شـرع مركز الـــدراسات الثقـــافية المعاصر بجامعة برمنجهام

[1]) فيل سليتر ,مدرسة فرانكفورت ,نشأتها و مغزاها – وجهة نظر ماركسية , تر: خليل كلفت ,المجلس الأعلى للثقافة ,ط:1, 2000 ,القاهرة ,ص:21

[2])المرجع نفسه , ص: 22

[3]) د.كمال بومنير ,النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت, ,ص:9

Birmingham في عام 1971 في نشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية ,و التي تناولت وسائل الإعلام و الثقافات المختلفة و المسائل الإيديولوجية و المسائل المرتبطة بالجنوسة و الحركات الاجتماعية. » [1] حيث اعتبر تأسيس هذه الصحيفة أمرا مثيرا للجدل لأنه يبين أن القائمين على مركز برمنجهام يتخذون هذه الثقافات و الوسائل و المسائل المختلفة مأخذ جد.

وتشكلت مدرسة برمنجهام إثر جملة من التحولات و التغييرات التي تشهدها المشهد السياسي العالمي بالإضافة إلى ترسبات و تراكمات فلسفية و معرفية عرفها القرن العشرين ,خصوصا مع انتشار مفاهيم ما بعد الحداثة ,التي أسست لها فلسفة الإختلاف و طروحات مفكرين كبار شكلت أفكارهم طفرة نوعية في الفكر العالمي و منظومة العلوم الانسانية و الاجتماعية و الأدبية و النقدية. [2]

و باعتبارها على أن هذا المركز شكل مشروعا للدراسات الثقافية و ترسبات فلسفية و معرفية أخرى كمدرسة فرانكفورت و نظرياتها النقدية على تفكيك العقل الغربي وفق مقاربات جديدة « فهو يركز على تشريح الأنظمة الاجتماعية و تحديد العناصر المكونة للتوجه الاجتماعي و تحديد العلاقة بين الاجتماعي و الاقتصادي و الايديولوجي » [3] فهذا المشروع النقدي و الفلسفي الكبير حرر الفرد من أغلال الايديولوجية و الاجتماعية و التركيز على الأنظمة الاجتماعية.

ولعل مرجعيات (دوغلاس كلينر Douglas Kellener) ممتدة في أصولها إلى ما قدمته مدرسة برمنجهام و مدرسة فرانكفورت في الدراسات الثقافية و مختلف الاتجاهات النقدية « فليس غريبا أن يكون مركز برمنجهام متأثرا بنهضة اليسار الجديد الذي اجتاح العالم و لعب كتابه دورا كبيرا أفكار (كلينر) و غيره من كتاب هذه المرحلة ,ولعل ما قدمه (هوقرت و ويليمز) في كتابه الثورة الطويلة(The Long Revolution) مثال جيد في رصد الكثير من الأفكار خارج إطار المؤسسة.

[1]) آرثر برجر ,النقد الثقافي ,تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ,ص:31

[2]) ينظر, رويدي عدلان ,الدراسات الثقافية النشأة و المفهوم ,ص:152

[3]) المرجع نفسه ,ص:156

»[1] حيث انطلق (ويليمز) في كتابه هذا من قطعتين « الأولى مخالفة للتـــقليد الأدبي الذي يموضع الثقافة خارج إطار المجتمع و استبـداله برؤية إيديولـوجية ,و المســتوى الثاني فهو رفـضه للماركـسية الاخـتصارية »[2] فرغم تماشـــي (كليـــنر) في الكـثير من الأفكـار في مركز برمنجهام إلا انه رفض للماركسية

و قد تأسس هذا المركـز في وسـط الستينـيات ,مركزا على الدراسـات الثقافية المعاصـرة حيث « أسسه و طوره (ريتشارد هوقرت و ريموند ويليمز) و قد انصبت دراســات المركز في البداية بنـشر ثقافة الطبقات الدنيا و الشعبية و أفكارها ,و وسائل الاعلام و أثرها في الانتاج و علاقة الســلطة الاجتماعية »[3]

3- مدرسة النقد الجديد :

إن النقد الجديد من الناحية الاسمية هو « حرجة أدبية لا سياسية تهتم بالخصائص الداخلية للأدبفإن سياستها الثقافية و التي كانت عادة مضمرة و كانت محافــظة بل رجعية في بعص الأحيان » [4] فهي تهتم بالتحليل و تفسير النص الأدبي و ربطه بالعناصر السياسية و الثــقافية و الظروف التاريخية ,حيث يقدم لنا (ألين تين Allen Tane) في مدمته لكتابه "مقالات رجعية في الشعر و الأفكار (1936) أية رابطة بين السياسة و الشعر قائلا: « إن الشعر السياسي أو السياسة الشعرية من أي مذهب كانت لمجتمع من عضوين يعيشـــان على غســيل أحدهما الأخر, و هما يلتهــمان بعضهما في النهاية هذه هي طريقة أكل لحم البشر الروجية »[5]

ومن أبرز النقاد الجدد الذين ينتمون إلى هذه المدرسة, (إيزرا باوند و ت.سو إليوت و جاستون باشلار و غيــرهم حيث « عبر بلاكمر في مقاله "مهــمة الناقد"(1935) عن البغــض الشــديد

[1]) د.عبد الرحمان عبد الله ,النقد الثقافي في الخطاب العربي المعاصر ,ص:25

[2]) المرجع نفسه ,ص:26

[3]) إدوارد محمد ,النقد الثقافي قراءة تعاقبية في مقارباته التأسيسية ,ص: 10

[4]) فنست ليتش, النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات الى الثمانيات, ص:40

[5]) فنست ليتش, النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات الى الثمانيات, ص: 40

للأشكال الخارجية من النقد الأدبي بما فيها الفلسفة الأخلاقية و علم الاجتماع و علم النفس وأيضا النزعة الاقتصادية »[1] و هنا يرى بلاكمر على أن بداية النقد هي العمل الأدبي و دراسة الأدب هي الأساس و ليس العوامل الاقتصادية و الأفكار الفلسفية و الاجتماعية

إن النقد الأدبي لهذه المدرسة (النقد الجديد) « ينحو إلى خلق الأدب يعبر عن الإحساس و تجارب حفنة م الرجال المحظوظين, أما نقد المردسة المواجهة فإنه ينحو إلى خلق أدب يعبر عن مثل و ميول الذين ينظرون بتطلع إلى قهر الفقر و الجهل و اللامساواة و إلى الرفعة المادية و الفكرية لأغلبية البشر »[2]

إن مدرسة النقد الجديد هي تلك المدرسة التي « ظهرت في فرنسا في النص الثاني من القرن العشرين حيث يتفق معظم مراقبي الساحة النقدية على أن التطور الرئيسي في تاريخ النقد عقب حدوث الكساد العظيم هو النجاح الساحق للنقاد الجدد في إدخال المناهج و المفاهيم الشكلية و إرسال قواعدها في مؤسسات »[3]

فنشوء هذه المدرسة جاء بمراحل حيث حدث في المرحلة الاولى تزايد عدد النقاد المتعاطفين مع هذه المدرسة الناشئة طيلة الثلاثينيات و الأربعينيات و قاموا بالتعبير عن أفكارهم و تأليف أعمال قدر لها أن تشكل مبادئ مدرسة النقد الجديد, و في المرحلة الثانية من تطور المدرسة تمكن النقاد الجدد من نشر معتقداتهم بفعالية في الفصليات الأدبية وأقسام الأدب بالجمعات و الكتب و مناهج الكليات أما المرحلة الثالثة من تطور هذه المدرسة فقد حدث على مدى عشر سنوات في أواخر الأربعينيبات إلى أواخر الخمسينيات عندما فقدت حركة الهالة (الثورية) واحتلت منطقة الوسط [4]

حيث أخذ بعض النقاد الجدد يتحولون عن الممارسة الشكلية إلى اهتمامات ثقافية و منتشرة في الجيلين حيث « كان أول من تحرك متجاوزا النقد الجديد (ت.س.إليوت) الذي ألف في النقد

[1]) المرجع نفسه ،ص:41

[2]) المرجع نفسه, ص: 42-43

[3]) المرجع نفسه, ص: 44

[4]) فنست ليتش, النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات الى الثمانيات, ص: 45

الاجتـماعي طيلـة الثلاثينيات و الأربعيـنيات, كذلك تجاوزت إهتمـامات (ريتـشاردز) بعد أواخر الثلاثينيات و اهتمام (بلاكمر) بعد أواخر الأربعينيات النقد الجديد العادي,و ارتبط آخرون بالمدرسة لفترة قصيرة فقط و منهم (ليفيز) الذي فضل النقد الثـقافي و (إيفـور وينتـرز)الذي لجأ للنـقد الأخلاقي »[1] و رغم ذلك فكلهم احتفظو بالـعادات الفكرية و الثقافية معينة تنتـمي إلى النقـد الجديد و آخرون ذهبو إلى تدعيم الشكلية بطرق متنوعة .

و بالرغم على أن النقد الجديد هذا عاجزا أو مفتقرا للـمؤيدين و ميتا او في طريـقه للـموت و لم يعد أحد يتكـلم بإسم النقد الجديد اليوم « لكن النقد الجديد يعيش و يزدهر و هو يبدو عاجزا فقـط لأن قوته بالغة الإنتشار إلى حد اننا لا نعي وجـودها و اتجاهات و قيم النقد الجـديد مستقرة بعمق في الدراسات الإنجليزية »[2]

المبحث الثالث : الارهاصات الفكرية و العلوم الاخرى للنقد الثقافي

يعتبر النقد الـثقافي من المناهج المـعاصرة, ولقد جاء هذا النقد نتيجـة المناهج التي سبقته فالنقد الثقافي هذا يستمد آلياته من عدة مناهج و علوم متـعددة و مختـلفة كما أنه يرتبط بمجمـوعة من العلوم كعلم النفس و علم العلامات و الاجتماع ..إلخ من العـلوم, فهذا النقـد يستـمد و يستفيد من مرجـعيات معرفية و فكـرية مختلفة ومن أهم هذه المرجعيات الفكرية للنقد الثقافي هي :

1- السيميوطيقا و النقد الثقافي :

يمكن النظر إلى علم العـلامات على أنه « شكل من أشكال علم اللغويات التطبيقـية و لقد تم تطبيق التحليل السـيميوطيقي على كل شيئ في حـياتنا المعاصرة ابتـداءا من الموضة إلى الاعـلانات ومن قصص (**جيمس بوند James Bond**) إلى حرب النجوم »[3] و يعد المفهوم الاساسي لعـلم العـلامات عـند (**آرثر أيزابرجر Arthur asa Berger**) في كتـابه "

[1]) ينظر, المرجع نفسه، ص:46

[2]) المرجع نفسه,ص: 47

[3]) أرثر ازا برجر, النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية,ص:120

النـــقد الثقـــافي تمهـــيد مـــبدئي للمـــفاهيم الرئيسية " على أنـــهـــا هي « العلامة أو الرمز ,لذا فإن منكـــــري هذا العلم يصفون الجنس البـــشري بأنه كائن صانع للعلامات و مفسر للعلامات فمن خلال العلامة تبدأ هذه المناقـــشة عن السيميوطيقا و النقد الثقافي »[1] وهنا يركز علـم العلامات على الجنس البشري على كيفية تقديم الناس المعاني في استخداماتهم و سلوكاتهم .

فالعـــــلامة أو السيـــــميوطيقا Sémiotics هو « عـــلم العـــلامات أو علـم الرموز ,و لقد جاءت كلمة Sémiotics من الأصـل الإغريقـــي للكلمة و هو Semeion و التي تعني علامة أو رمزا و قد يكون هذا الاسم هو المصطلح الأكثر استخداما ,إلا أن بعض دارســي علم العلامات أو الإشارات يفضلون استخدام كلمة Semiology و التي تعـني حرفيا (semeion و (logs) عن العلامات / الإشارات »[2] فهذا العلم يزودنا بأساليب كثيرة لتفسير الرسالات و إرسالها.

حيث نجـد مصـــطلح السيمـــيولوجيا مستخدما كثيرا في أعمال الـعالم السويســـري (فيـــرناندو ديـسوسـير Ferdinand Desaussure) فقد اهتم « بكيـــفية تكوين و توصـيل المعنى و قد أوضح سوسير ذلك في كتابه الخالد " دروس في اللغويات العامة " الذي نشره سنة 1997 »[3]

فيعرف دي سوسير اللغة على أنها هي « نسق أو نظام من العلامات و الإشارات التي تعبر عن الأفكار و لذا يمكن مقارنتها مع نظام الكتابة و الحروف الهجائية للصم و البكم و الإشارات العسكرية ...الخ و لكنها لا تزال الأكثر أهمية بين جميع هذه الأنساق و الأنظـــمة »[4] فهو يأكد على أن اللغة نظام مرتبط مع العلامات و لها دور كبير في التعبير عن افكارنا.

فعمل هذه العلامات و الرموز بأنها « أي شيئ يمكن استـخدامه للوقوف على شيئ آخر إلا أن

[1]) المرجع نفسه ,ص: 122

[2]) المرجع نفسه, ص: 122

[3]) المرجع نفسه, ص: 121

[4]) أرثر ازا برجر, النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية:ص:122

فهم كيفية عمل هذه العلامات يعد أمرا آخرا بالغ التعقيد »[1] فهذا الأمر يأكد على ان العلامات تترك لمفسريها أن يقدم جزءا من معناها مما يجعل الأمر بالغ التعقيد .

و يضيف (أمبرتو إيكو Umberto Eco) رأيا آخر يستحق القول به حول هذه الإشارات فيقول « إن علم الإشارات يهتم بكل شيئ يمكن أن نأخذه كعلامة أو إشارة أو رمز بالإشارة هي شيئ يمكن اعتباره بديلا عن شيئ آخر ,و لا بالضرورة يجب أن يتواجد هذا الشيئ الآخر و ان يكون بمكان ما في اللحظة الذي تتواجد بدلا من الإشارة »[2] فعليه فإن علم الإشارات من حيث المبدأ يعد دراسة لأي شيئ يمكن استخدامه في أي شيئ ما

وفي البداية وصف دي سوسير الإشارة على أنه « صنعت من مفهوم ومن صورة صادقة فالإشارة أو الرمز اللغوي ليس بشيء أو اسم بل هو مفهوم و صورة صادقة. » [3] و عليه نجد أن الصورة ما هي إلا رمز من رموز السيميوطيقا فلها سمة كبيرة و صادقة.

فالسيميولوجيا أو السيميوطيقا هي « دراسة العلامات دراسة منظمة منتظمة حيث يفضل الأوربيون مفردة السيميولوجيا إلتزاما منهم بالتسمية السويسرية أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقا التي جاء بها المفكر و الفيلسوف الأمريكي (**شارل ساندز بيرس Charles Sanders Peirce**) ,أما العرب خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بـ "السيمياء" محاولة منهم في تعريب المصطلح »[4] حيث يقول الدكتور معجب الزهراني عن هذا المصطلح « ترتبط بحقل دلالي لغوي- ثقافي يحضر معها فيه كلمات مثل : السمة و التسمية و الوسام و الوسم و المسيم و السيماء و السيمياء و العلامة. » [5]

ومن أشهر أعلام السيميولوجيا نجد « تشارلز ساندرز بيرس ,رولان بارت ,و غريماس و رومان

---

[1]) المرجع نفسه ,ص: 124

[2]) المرجع نفسه, ص: 125

[3]) المرجع نفسه ,ص: 126

[4])ميجان الرويلي و يعد البازغي ,دليل الناقد الأدبي ,ص: 177

[5]المرجع نفسه,ص:178

ياكبسون و أمبيرتو إيكو و مايكل ريفاتير و جوليا كريستيفا و باربرا هيرنستاين سمث »[1] فكلهم اهتموا بهذا المجال الواسع

و من الإنجازات التي حققتها السيميولوجيا في مختلف الدراسات على نها « إستهدفت قضايا الطرح التاريخي و النقد الموضوعاتي ,وكشف القناع عن سلطة المرجع و تهافت أسبقية المعنى و كشفت الأقنعة المتعددة التي إختفت خلفها هذه السلطة. » [2] فهدفها هو الكشف عن الأقنعة المتعددة و المختلفة و المختفية .

و مما يأخذ على الدراسات السيميائية أن معظمها ينهج نهجا شكلانيا يستعبد المحددات الاجتماعية و الثقافية ,و بالتالي « تقترب الدراسات السيميائية من النهج البنيوي خاصة أنها كثيرا ما توظف المفردات السويسرية مثل العلامة و اللغة و النظام و لغة الأداء ,بل إن (روبرت سكولز) يذهب إلى أن علم السيمياء لم يعد دراسة العلامات بقدرها هو دراسة "الشفرات" .»[3] أي دراسة الأنظمة والرموز و العلامات التي تساعد الإنسان على إدراك الأشياء بوصفها علامات تحمل معنى ,على ان هناك نشاطا سيميائيا يرى نفسه جزء من الدراسات الثقافية .

و يقول كولر « يسعى السيميائي إلى إكتشاف ماهي أجناس العلامات و كيف تختلف عن بعضها البعض, وكيف تعيش في بيئتها الطبيعية ,و كيف تتفاعل مع الأجناس الأخرى إن المحلل حالما يصطدم بمعمعة من النصوص التي تنقل المعاني متعددة إلى قرائها ،فإنه لا يتابع المعنى و إنما يسعى إلى تحديد العلامات و وصف نشاطها الوظيفي. »[4] فالسيمياء علم يرتبط ببيئة الفكر و يتفاعل مع الجنس و هو يركز على حياة العلامات في النص و هكذا فالنقد الثقافي هو مجموعة من المناهج متعددة الاختصاصات التي تصب كلها في الحقل الثقافي .

و تناولت السيميوطيقا مجموعة من المواضيع و الدراسات و من أهم هذه المواضيع النص و التأويل

[1]) المرجع نفسه ,ص:179

[2]) المرجع نفسه ,ص:184

[3]) المرجع نفسه ,ص:186

[4]) ميجان رويلي وسعد البازغي ,دليل الناقد الأدبي ,ص : 186

و الفن و الثقافة و ما يهمنا في هذه الدراسة هو التوقف عند سيميوطيقا الثقافة التي جاء بها (**يوري لوتمان Youri Lotman**) « فالسيميوطيقا الثقافة أو الثقافات هي دراسة الأنظمة الثقافية بإعتبارها دوالا و علامات و أيقونات و إشارات رمزية و بصرية بغية استكناه المعنى الثقافي الحقيقي داخل المجتمعي و رصد الدلالات الرمزية و الأنثربولوجية و الفلسفية و الأخلاقية. » [1] و منه سيميوطيقا الثقافة لا تقتصر على ثقافة واحدة أو خاصة بل تتعدى عدة ثقافات كونية تتسم بالطابع العام ,و من جهة أخرى تهتم سيميوطيقا الثقافة « بخصوصيات كل ثقافة مستقلة داخل نظام سيميائي كوني وتعني أيضا بالعوالم و الأقطاب الثقافية الصغرى و الكبري ضمن ثنائية المركز و الهامش ,و الإهتمام بالحوار في علاقته بالصراع الثقافي. » [2] و منه تقدم لنا هذه السيميوطيقا مبدئ و إجراءات ثقافية وقضايا مهمة تشتغل عليها.

و ترتبط سيميولوجيا الثقافة بمجموعة من الباحثين الذي إهتموا بها و منهم « الباحثين السوفيات (المعروفين بجماعة موسكو تارتو) التي كان يمثلها كل من (**إيفانوف Iyafanof**) و (**أوسينسيو Osensko**) و (**لوتمان Lotman**) و غيرهم . » [3] حيث تعد هذه الجماعة من بين الذين إهتموا بالسيميوطيقا الثقافة و الظواهر الثقافية .

حيث ترتبط سيميوطيقا الثقافة عند (يوري لوتمان) « بالفضاء الكوني تندرج فيه, فلكل ثقافة كونها السيميائي الخاص و العام و قد يكون هذا الفضاء المتخيل واقعيا أو مجردا أو محتملا أو مفترضا أو ممكنا.» [4] ومنه فالسيميوطيقا لها أهمية حاسمة في تمثيل العالم الخاص بثقافة معينة لتكون الثقافة لها دور في الحياة .

---

[1])جميل حمداوي ,الإتجاهات السيميوطيقية , التيارات و الدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية و مكتبة المثقف ,ط: 1 ,2015 ,ص: 295

[2]) المرجع نفسه ,ص: 296

[3]) باية سيفون ,محاضرة في السيميولوجيا ,كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ,جامعة محمد بوضياف ,المسيلة ,2016 ص:19

[4]) باية سيفون ,محاضرة في السيميولوجيا,ص: 20

2- النقد الثقافي و الفلسفة النسوية :

إن تاريخ ظهور هذا الاتجاه و هو النقد النسوي أو الفلسفة النسوية « ظهر منذ 30 عاما أو ما يقارب ذلك,فهو شكل من أشكال النقد الذي يركز على المسائل النسوية و هو الآن منهج في تناول النصوص و التحليل الثقافي بصفة عامة و يشتغل النقد النسوي على مستوى واضح بالمسائل المرتبطة بالجنوسة » [1] فهذا الاتجاه يهتم بمجال المرأة ودراسة المسائل و القضايا النسوية ,كما أن هذا الاتجاه يعتبر من متعلقات النقد الثقافي .

قام بعض النقاد بدراسات حول المرأة و الطرق التي تشكلت بها صورة المرأة في عدة مجالات مختلفة و من الاهتمامات التي اهتموا بها « دراسة الطرائق التي تشكلت بها صورة المرأة في وسائل الإعلام كما اهتموا بأمور عديدة مثل عدد النساء مقارنة بعدد الرجال في النصوص المعروضة في وسائل الإعلام الجماهيرية و بدور المرأة في النصوص الدرامية, وبالاستغلال الجنسي لجسد المرأة و اهتموا أيضا بالمسائل المرتبطة بذلك مثل النظرة الذكورية في النصوص. » [2] فقد اهتموا بكل القيم و المعتقدات الموجهة بالدرجة الأولى مباشرة غلى المرأة و بالكيفية التي قدمت المرأة .

ولقد قدمت (**كاثرين كريكسينا Kathryn Cir Ksena**) تلخيصا وفيا لاهتمامات النقد النسوي فيما يتعلق بالدراسات الثقافية حيث تقول « إنني أعتقد أن ثمة ثلاث أوجه للنقد النسوي الجذري الجوهري التي أضعها موضع الاعتبار و هي وثيقة الصلة بعمليات التواصل , تشمل البنية الاجتماعية للمعرفة و المعلومات و لاسيما تلك الإدعاءات المتعلقة بالجنوسة ,و دور اللغة في ترسيخ اللامساواة في الجنوسة و كذلك مفاهيم الاختلاف بوصفها تحدٍ للفلسفات الذكورية و التأكيدات التي تدور على شمولية الحالة الانسانية و المرتبطة بالمواقف المنهجية السياسية. » [3] فقد حملت بعض مفكرات النقد النقد الثقافي على الموضوعية المقترضة لأبحاث العلوم الاجتماعية التقليدية

[1]) ارثر ايزا برجر , النقد الثقافي ,تمهيد مبدئ للمفاهيم الرئيسية ,ص: 66

[2]) المرجع نفسه ,ص: 66

[3]) ارثر ايزا برجر , النقد الثقافي ,تمهيد مبدئ للمفاهيم الرئيسية, ص: 67

و نتاج الكعرفة في العلوم الاجتماعية .

وقد عرف النقد النسوي بمراحل عديدة فقد ظهر منذ القرن التاسع عشر مرافقا الحركة الرومنسية « لينقل بعد ذلك إلى نقد حقوقي إصلاحي و ثوري مع العقود الأولى من القرن العشرين ,لتحول إلى نقد نصي تقويضي تفكيكي و ثقافي من سنوات الستين من القرن الماضي إلى سنوات الألفية الثالثة ,و قد انصب النقد النسائي بخصوص على تحليل كتابة المرأة موضوعا و قضية و فناً و جمالاً و لغة و رؤية ,مع السعي الجاد إلى التميز بين الكتابة الأنثوية و الكتابة الرجولية. »[1] .فهذا الاتجاه تمارسه المرأة للدفاع عن مكانة النساء فهو يهدف إلى تبيان وضعية المرأة و تحديد أدوارها الإيجابية في المجتمع

و تعتبر (**سيمون دوبوفوار Simon Dobovar**) من الكاتبات اللواتي دافعن عن المرأة حيث دعت إلى « تحرير المرأة من الثنائية الذكورية و الإناث و قامت بتلخيص الاختلافات بين مصالح الرجال و النساء و هاجمت الهيمنة الذكورية المختلفة على المرأة. » [2] و هنا فقد سيطر الرجل على جميع المجالات الثقافية المؤثرة بما في ذلك من قانون و دين و فلسفة و علوم الآداب و الفنون الأخرى.

و تعتبر أيضا (**فريجينا وولف VirginianWoolf**) من رائدات حركة هذا النقد حيث « اتهمت العالم الغربي بأنه مجتمع " أبوي " منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنية و الأدبية إضافة إلى حرمانها اقتصاديا و ثقافيا. » [3] فهذا النقد اعتمد على حركات تحرير المرأة التي طالبت بحقوق المرأة المشروعة في العالم العربي و الغربي والمطالبة بالمساوات و الحرية الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية .

و على هذا تترتب عدة خصائص جاء بها ميجان رويلي و سعد البازغي في كتابهما "دليل الناقد

[1]) جميل حمداوي ,النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة ,مكتبة المثقف ,د. ط ,ص:123

[2])المرجع نفسه ,ص: 126

[3]) ميجان رويلي وسعد البازغي , دليل الناقد الأدبي ,ص : 329-330

الأدبي" على أن هذا النقد تميز بـ :

1 « من الشائع أنه بينهما تحدد العوامل الطبيعية النوع البشري (ذكر أو أنثى) ,فإن هذا النوع و مفهومه (الجنس النوعي) هو بنية ثقافيـة أنتجتها التحيزات الذكورية السائدة في الثقـافات الغربية ,حتى يتسم المذكر بالاجابية ,بينما تتصف المرأة بالسلبية.

2– إن الثقـافة الغربية هي ثقـافة الذكر (الأب) أي ثقـافة تتمركز على المذكر الذي يحكمها و لذلك فهي تنتظم بطريقة هيمنة الرجل و دونـية المرأة في كافة مناحي الحياة و مفاهيمها .

3– هذا الفكر الأبوي و الايديولوجية الذكورية اجتاحت كافة الثقافة الغربية من أوديب في العصر الاغريقي ما قبل الميلاد حتى عصرنا هذا .

4– ليس الأب العـظيم و حسـب هو وحده الذي يتبع هذا المنهـج ,بل إن التصنـيفات النقدية التقـليدية و معايير التحـليل و تقسيـم الأعمال الأدبية تنطوي على اهتـمامات و افتراضـات الرجل القبلية و طرق تعليله و تسبيبه ,و لهذا فإن مقـولات النقاد و النقد الأدبي ,هي ضـمنا منحازة بجنس الذكر بشكل كامل. »[1]

ومن أهم سيمات هذا الاتجاه في النقد النسوي أنه : «

1– تحديد و تعريف موضوع المادة الأدبية التي كتبتها المرأة و كيف اتصفت هذه المادة بسمة الأنوثة.

2– الاهتمام باكتشاف تاريخ أدبي للموروث الأنثوي.

3– محاولة إرساء صيغة التـجربة الأنثوية المتميزة في التفكير و الشعورو التقييم و إدراك الذات و العالم الخارجي .

4– محاولت تحديد سمات (لغة الأنثى) و معالمها في الكلام المنـطوق و المكتوب و بنية الجمل و أنواع العلاقات بين عناصر الخطاب و خصـائص الصور المجازية. »[2] و من هنا حقـق هذا النقد إنجازات كبيرة و أدخل الكثير من أعمال الأنثى إلى المؤسسة و إلى سلسلة الموروث الأدبي .

---

[1]) المرجع نفسه ,ص: 330-331

[2]) ميجان رويلي وسعد البازغي , دليل الناقد الأدبي ,ص : 331

و لقد شاع مصطلح الأبوية الذي يدعي (البطريركية Patricolité) في الدراسات النسوية و لعب هذا المصطلح دورا مركزيا سعيا للسيطرة الذكورية في المجمعات « و تعود هذه المفردة إلى مفردتين يونانيتين تعنيان (حكم الأب) و يعود انتشار المصطلح غلى حقلين مختلفين : الأنثربولوجيا و الدراسات النسوية »[1]فهذا المصطلح يدل على حكم الأبوي و سيطرة الرجل الكبير على المراة .

كما أقام الغذامي مشروع كتابه "المرأة و اللغة" بجزأيه ,مسطرا سيرة المرأة مع اللغة و الثقافة حيث« تكتشف المرأة عن أن عدوها الحقيقي هو الثقافة و أن الثقافات العالمية قد تمادت في تهميش المرأة ,و ترى المرأة أن الدين أنصفها و أعطاها حقها . » [2] و حسب هذا الطرح فإن المرأة مهمشة في واقع متخلف يزيد تهميش المرأة في تخلفها .

ومن جهة أخرى يذهب الناقد "حفناوي بعلي " إلى أن النقد النسوي ماهو إلا « فرع من النقد الثقافي الذي يركز على المسائل النسوية و اعتباره على أنه منهج في تناول النصوص و التحليل الثقافي بصفة عامة ويشتغل النقد النسوي على مستوى واضح بالمسائل المرتبطة بالجنوسة على سبيل المثال » [3]

3- النقد الثقافي و علم الاجتماع :

إن علم الاجتماع مجال واسع يعطي عدد كبير من المجالات و الحقول ,كما نجد أن العلماء و الكتاب لهم اهتمامات عديدة و مختلفة في إجراءاتهم المنهجية التي يستخدمونها في تحليلاتهم « فعلم الاجتماع معْنيٌ بدراسة الحياة الاجتماعية و الجماعات و المجتمعات الانسانية ,إنه مشروع مذهل و شديد التعقيد لأن موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعية ,فنطاق الدراسة الاجتماعية يتسم بالاتسع البالغ و يتراوح بين تحليل اللقاءات العابرة بين الأفراد في الشارع من جهة و استقصاء

[1]) المرجع نفسه ,ص : 62

[2]) عبد الله الغذامي , المرأة و اللغة , المركز الثقافي العربي ,بيروت ,الدار البيضاء ,ط:3 ,2006

[3]) حفناوي بعلي , مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ,ص: 63

العمـليات الاجتـماعية العالمـية من جـهة أخرى. » [1] فعلم الاجتـماع يهتم بكل ماهو في الواقع الاجتمـاعي و يلقي نظرة أوسع في الحياة الاجتـماعية و في المحيط الذي نعيش فيه ,فهو يشمل عدة مجالات و مواضيع متنوعة و مختلفة .

و كما قلنا سابقا أن هناك علماء و كتاب اهتموا بهذا العلم ,فقد أسـهم عدد كبير من الباحثين في بواكير التـفكير الاجتماعي غير أن « الأولوية تعطي في العادة للكاتب الفرنسي (**أوغست كونت Auguste Count**) (179- 1857) إن لم يكن لشـيئ فلأنه ابتكر للـمبحث الجديد اسمه الشائع الآن " علم الاجتماع / سوسـيولوجيا " و قد سمى كونت هذا المـشروع و هذا الموضوع اول الأمر " الفيزياء الاجتماعية" إلا أن بعض منافسـيه المثقـفين كانو يسـتخدمون هذا الاصطلاح في ذلك الوقـت »[2] فهو يحتل مكانة هامة في علم الاجتـماع و أعطى إتمام كبير بعلم الاجتماع في ميدانه البحثي .

كما نجد من جـهة أخـرى الكـاتب الفرنسـي (**إميل دوركايم Emile Durkheim**) (1858- 1917) التي تركت كـتاباته أثـرا على علـم الاجتـماع حيث « رأى دوركـايم في علم الاجـتماع علما يمكن استخدامه لإيضاح الأسئلة الفلسفية التقليدية بتمحـصها على أسس إمبيريقية »[3] فدوركايم كان رأيه هو دراسة الحياة الاجتماعية للعالم الطـبيعي و كان المبدأ الأول الذي وضعه لعلم الاجتـماع هو « فلنـدرس الحقائق و الوقـائع الاجتماعية باعتبارها أشـياء »[4] و بذلك فإنه يعني أنه يمكن تحليل الحياة الاجتماعية بطريقة صارمة و ذلك مثـل ما نحلل الأشياء و الأحداث في الطبيعة

و لقد كانت كتابات دوركايم من الاتساع بحيث شملت مجموعة من الموضوعات ,و ثم موضوعات أساسية ركز عليـها في دراسـاته و هي « أهمية علم الاجتـماع باعتـباره علما امـبريقيا تجريبيا ,و بروز

[1]) أنتوني غِـدِ نثر , علم الاجتماع , المنظمة العربية للترجمة ,تر: فايز الصياغ . ط:4 ,بيروت .أكتوبر ,2005 ,ص: 47

[2]) المرجع نفسه , ص: 61

[3]) المرجع نفسه،, ص: 63

[4]) أنتوني غِـدِ نثر , علم الاجتماع ،ص: 64

الفرد و نشوء نظام اجتماعي جديد و نظام أخلاقي في المجتـــمع من ناحيتي أصـوله و طبيعته » [1] فقد ناقــش قضايا عديدة و تطـبيق مناهج اجتماعية و التركيز على الوقائع الاجتماعية و ذلك مثل: الدين و الحياة الاقتصادية .. الخ

كما نجد العديد من علماء الاجتماع الذين اهتموا بمصطلح الثقافة حيث كان « علماء الاجتماع مؤسسو ما سمي "مدرسة شيكــاغو" شديدي الاحساس تجاه البـعد الثقافي الذي للعلاقة الاجتماعية ... فقد اهتموا بأثر ثقافة المهاجرين الأصلية في اندراجهم في مجتمع المضيف »[2] فقد كان للـــثقافة أثر كبير في قسم العلوم الاجتماعية

فمفهوم الثـــقافة اليوم يحتفظ بكل جدواه للعلوم الاجتماعية حتى و ان استعملت عناصر الثقافة ما على انها دوال على التمايز الاجتـــماعي فاستعمالها المتراكب يسمح للباحث بمقاربة جدلية المماثلة أي جدلية الثقافات التي هي في الأساس الدينامية الاجتماعية . [3]

كما نجد أن مناهـــج النقد الحدبث كثيرة و مختلفة حيث تعدد النقاش في هذه المنـــاهج من بين هـذه المنـــاهج المنهـــج الاجتـــماعي حيث يؤكد (**ريمون آرون Ruymond Aron**) أحد المشتـــغلين بعلم الاجتماع في فرنسا على « أن علم الاجتـماع يتميز بأنه دائم البحث عن نـفسه ,و أنه أكثر النقاط المشتغلين به ... فهو العلـم الذي يدرس الظواهر الاجتـــماعية دراسة علمـــية ,بهدف الكشف عن القوانين أو القواعد أو الاحتمالات التي تخضع لها هذه الظـــواهر في ترددها أو إتجاهها أو اخـــتفائها »[4] فهو علم يدور حول العلاقات الاجتـــماعية و يدرســـها دراسة علمية و يكشف علاقة الانسان ببيئته فهو يهتم بالحياة الاجتماعية للإنسان .

و علم الاجتـــماع في الدراسات الأدبية لا يستطيع أي دارس أن يتجـاهله ,أو يقلل من أهمـــيته «

---

[1]) المرجع نفسه,,ص: 63

[2]) دنيس كوش ,مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ,المنزمة العربية للترجمة ,تر:منير سعيداني ,بيروت ,مارس ,2007 ,ص:81

[3]) ينظر, المرجع نفسه , ص: 206

[4]) أنور عبد الحميد موسى ,عليم الاجتماع الأدبي,منهج سوسيولوجي في القراءة و النقد ,دار النهضة العربية ,د.تر, د.ط, ص:9

فالأدب فن لغوي ,أي أن أداتـه اجتمـاعية ,فاللـغة لا تكون إلا حيث يكـون المـجتمع ,و الجانب الإجتماعي في اللغة أوضـح من أن يشار إليه ...فالأدب إنشاء اجتماعي ,لأنه فعل اجتماعي يؤدي في المجتمع ,يقوم به المنتج و هو الـكاتب ,و يتلقاه المستهلك و هو القارئ في إطار من العلاقات التي ينظمها هذا المجتمع » [1] فعلم الاجتماع له علاقة مع الأدب و يميل إلى الدراسة في الجـانب الأدبي، فالأدب عنصر أساسي في الطـبقات الاجـتماعية و المخـتلفة.

ولقد ذكر (إميـل دوركايم) في كتابه المهم "قواعد المنهج في علم الاجـتماع"و انطلاقا من المدخل الوضعي الذي اعتبره شيئا مقدسا على أنه « الظواهر و الحـقائق الاجتماعية هي ضروب و أسـاليب للفعل و السلوك و التفـكير و الإحساس و هي شياء مستـقلة عن وجود الأفراد و تـمارس نوعا من الضبط و القهر الخارجـي عليهم ,إذ يجدون أنفـسهم مجبـرين على إتباعـهم و تسـير مختلف شـؤون حياتهم وفقا لها و على كل المستويات و جودهم الفردي و الاجتماعي »[2] فهذه الظواهر و الحقائق تتسـم بالعمومية و الانتـشار ,كما أنها قابلة للملاحظة و القياس و البحث .

4-النقـد الثقافي و علم النـفس :

علم النفس أو التحـليل النفسـي علم من العلوم التي يستفيد النقد الثقـافي منه عدة إجراءات و آليات فهو أحد المنـاهج المستخدمة لدى النقاد الثقـافيين فيجب القول أن « نظرية التحليل النفسي مثـيرة للـجدل و أن هناك عددا كبير من العلمـاء و النقـاد الذين يشعـرون أن نظـريات الفرويـدية و اليانجية... لها تماثل مع أي من البـشر أو الظاهرة الثقافية » [3] فعلم النفس له علاقة كبيرة بالنقد الثقافي و فهم الحالات النفسية و العاطفـية ,فهـذا العلم يستـخدمه العديـد من النقاد الثقافيـين في دراساتهم .

حيث نجد أن هناك عدة أفكار لها أهمية كبيرة في فـكـر فرويد على أن « النفس لديها مستويات

[1]) المرجع نفسه ,ص: 66

[2]) د.عبد الله شلبي , علم الاجتماع , الاتجاهات النظرية و أساليب البحث ,د.ط , 2008 ,ص:08

[3]) آرثر ايزا برجر ,النقد الثقافي تمهيد مبدئ للمفاهيم الرئيسية ,ص: 157

أو أنظـمة مخـتلفة من الإدراك وهي الوعـي المـسبق و اللاوعي و هـو ما يعـرف بافتـراض فرويـد الطوبوغرافي » [1] فهذه المسـتويات نجدها في علم النفـس و ذلـك كالإدراك الذي يعـتبر جزء من النفس بالإضـافة إلى التفكير و بعض العناصر الذهنية .

و لقد جاء (فرويد) بنظريته المعروفة بالتحليـل النفسي التي تـعتبر من أهم الطرق عند فرويـد في استكشاف عمليات في النفس البشرية « فالتحـليل النفسي يتولى التعامل مع تلك الذكريات و نقلها إلى إطار الوعي ,و ذلك بإخراج الكبت الكامن في نفس الإنسـان » [2] فهذا العلم يقوم بالـكشف عن الحـوادث النفسـية و يتعامل مع الذكريات و العواطف النفسية لدى البشر .

و تتكون الشخصية وفقا لما ذهب إليه فرويد في نظرية التحـليل النفسي من ثلاث أقسام « الهو ... الأنا... الأنـا الـعليا » [3] و هـذه الاخـيرة تـتفاعل فـيما بينـهما لتـكوين طـاقة نفـسية ,تظـهر مـن خـلالهـا الشخـصية.

"**الهو**"« هو كل ما يحـمله الإنسان معه عند ولادته ,و كل الدوافع و الحـوافز المتأتية عن الطاقة النفسية »[4] أو هو الجزء الأساسي و الأول الذي ينشأ في نظرية التحليل النفسي .

"الأنا" « هو قسم من " الهو " و لكنه تحـول إلى كينونة بفعل الظروف الخارجية فاصبح يُكون ذات الإنسان و الأنا يسمح بإشباع الرغـبات بطريقة معتدلة لا إفراط فيها ولا تـفريط »[5] فهو يعمل لإيجاد حلول مستـعملا ما لديه من وسائل دفاعية التي تطلبها " الهو "

"الأنـا الأعلى" « هو في الأسـاس جزء من الذات الإنسان من "الأنـا" إنـه مجـموعة قواعـد التي تعلـم الخيـر و الشر التي تكتسب من الوالدين و ممثلي السـلطة و رموزها ,و لا ينفصل عن العقوبات

[1]) المرجع نفسه ,ص:157

[2]) سميع عاطف الزين ,علم النفس معرفة النفس الانسانية في القرن الكريم و السنة ,دار الكتاب اللبناني ,بيروت ,المجلد 1, ط: 1, 1991,ص:226

[3]) المرجع نفسه ,ص: 226

[4]) سميع المرجع نفسه ،ص : 227

[5]) سميع عاطف الزين ,علم النفس معرفة النفس الانسانية في القرن الكريم و السنة ،ص: 227

و المكافئـات لأنه سـلطة تكافئ و تعاقب بغية تنظيم الدوافع و ردعها عن التعدي على القانون أو السلطة أو الانضـباط أو المجتمع. » [1] فهو عند الناس يُعرف بالضـمير فهو يكتسـب من المجتمع و المعايير الأخلاقية و القيم الخارجية .

و منه يعتـبر التحـليل النفـسي / علم النفس « من طـرائق العلاج الهامة للاضطرابات النفسية و لا سيما ما يظهر منها بمظـاهر مرضية كالهسـتيريا و إزدواج الشخـصية و غيرهمـا »[2] فنظـرية التحليل النفـسي هذه لاقت نجاحا كبيرا بسـبب علاجها و طرقها العامة في ميـدان علم النفس ,و منه يعتـبر الكثـير من الناقـدين على أن التـحليل الفرويـدي في حقيـقته عبارة عن « عملية غسـل الدماغ »[3]

ونلعم أن أي علـم من العلوم يرتبط بموضوعه ,و لقد تطور علم النفس على مر الأجيال و القرون ,و قد اصبح علم النفس الآن « علماً من العلوم التجريبية لأنه يشتمل على حقائق تثبتها التـجارب و المشـاهدة ,و علم النفـس من العلوم الوصفـية التي تصف الأشياء على ما هي عليه في الواقع دون التعرض لوصفها بالحسن أو القبـيح أو الصـحة أو الفـساد »([4]) فهذا العلم يبحث في الأشـياء و الحقائق و يصفها وصفا على ماهي عليه في الـواقع.

فعلم النفس أو التحليل النفسـي هذا له أهمية كبيرة بالنسبة للنـقد الأدبي و الأدب على أنه « مظلة واسعة تنتج تحتها عدة مسارات هامة النمو الإنـساني و المراحل من الطـفولة إلى سن الرشد ,و عملية التأويل و التحـليل ,و كذلك فاعلية الاسـتـشفاء و العلاج و على الرغم من إمـكانية فصـل هـذه المـسارات عن بعـضها إلا أنها في النهاية تعود لتختلط بـمفاهيم الحسد و العاطفة و العقـل و التـاريخ النمو و التجربة الشخـصية ,و من ثم تشتبك مثل هـذه المفـاهيم الشخـصية الفردية بالإطار

[1]) المرجع نفسه ,ص: 227

[2]) المرجع نفسه ,ص:228

[3])المرجع نفسه ,ص: 229

[4]) حامد عبد القادر ,دراسات في علم النفس الأدبي ,لجنة البيان العربي ,المطبعة النموذجية ,د. تر ,د.ط ,القاهرة ,فبراير 1949, ,ص:12

الثقافي و الاجتماعي »[1] و ذلك ان عملية التحليل النفسي لها أهمية كبيرة في الأدب و خاصة تحليل النصوص الأدبية و ذلك من خلال الولوج إلى المناطق النفسية العاطفية و الحدسية و اللاعقلية و اللاواعية التي يستثمرها المبدع في نصه ومن خلال عمله الأدبي.

فعلم النفس في النقد و الأدب برز فعليا مع (سيميوند فرويد) الذي يرى أن « العمل الأدبي موقع أثري له طبقات متراكمة من الدلالة و كشف غوامضه وأسراره...كما لا يعني هذا أن التحليل النفسي لا يتوائم مع غيره من النظريات النقدية أو أنه يلغيها ,بل هو يضيء كثيرا منها خاصة انه يتعامل و يهتم بتمثيل الذات و الآخر و الجسد و العواطف و العلاقات التي تحكم فعاليات السلوك و الخطاب »[2] و ذلك من خلال التحليل النفسي يحاول الناقد الأدبي الكشف عن الدلالات و تحليل النصوص من خلال العواطف و الدوافع الخفية التي نجدها وراء هذه المكبوتات التي لها اسباب و خلفيات مختلفة .

و مهما يكن الأمر فإن التحليل النفسي له بعض القضايا و الفرضيات قائمة على أن :

1– هنالك دائما تفاعل بين حياة المؤلف أو القارئ أو المحلل النفسي و بين رغباته و أحلامه و تخيلاته الواقعية و الغير الواقعية

2– يسعى التحليل النفسي دائما إلى كشف أسباب و دوافع خفية عند المؤلف أو القارئ أو المحلل .

3– معاملة الشخوص في العمل الفني على أنه أشخاص حقيقيون لهم دوافع حفية و تواريخ طفوليتهم المتميزة و عقولهم الواعية و الغير الواعية »[3] فالتحليل النفسي ينحصر على العديد من المواضيع و القضايا و الفرضيات التقليدية .

فالثقافة في علم النفس تعتبر « عنصر مهم و أساسي في النمو المعرفي ...و أن علماء النفس

[1]) ميجان الرويلي و سعد البازغي , دليل الناقد الأدبي ,ص: 332

[2]) المرجع نفسه ,ص: 333

[3]) ميجان الرويلي و سعد البازغي , دليل الناقد الأدبي ,ص:336

العاملين في حقل النمو المعرفي يعترفون بدور الثقافة في تَكَوُنْ كل إنسان »[1]

حيث يقول (**ميـكال كول Michael Cole**) (1996) مجيـبا عن سـؤال الذي طرحه « لماذا لا تدمج الأبحاث الثقـافية المقارنة في مشاريع أبحاث علماء النفـس فيما له علاقة بالمبـادئ الأساسية للسلوك البشري؟ فيقول: إن علم النفس الموصوف بالعام لا يعرف أن يفيد من الملاحظات التي يوفرها البحث التثاقفي لأن هذه الملاحظات لا تحترم إجمالا المبادئ المنهجية »[2]

و يحدد (**فيليب راف philip Raf**) بعض القـيود الأساسـية على نقد التـحليل النفـسي حيث يصل راف إلى « إظهار التحليل النفسـي كرديف مفيد في فهم نـصوص معينة » [3] و يرى أيـضا في حـكم يمـثل فكـرة أن « أفضل أنواع النـقد الأدبي و أكثرها كسـبا للثـقة يحتوي على كل الملاحظات المستمدة من مجالات متنوعة من الاهتمامات الانسانية »[4] فقيمة التحليل النفسي تأتي في دراسة بعض النصـوص المعينة و فهمها و النص الملائم عند "راك" في التحـليل النفسي ليس نص واقعي أو عقلاني في المعاييـر مثل المجتـمع و إنما النص « ذي الطابع الفردي القوي و المتـسم بنطاق واسع و عمق في إشارته و مـعانيه اللاواعيـة »[5] فهو يهـدف إلى وضع حدود على نقد التحـليل النفسي و يحكم عليه على أنه معيار و ملحق أساسي مفيد في مشروع النقد الأدبي .

---

[1]) برتران ترودك ,علم النفس الثقافي ,هل النمو المعرفي متعلق بالثقافة؟ ,دار الفرابي ,تر: حكمت خوري جوزف بو رزق ,ط:1 ,2009م,بيروت ,ص:24

[2]) المرجع نفسه ,ص: 25

[3]) فنست ليتش ,النقد الأديب الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانيات ,ص: 110

[4]) المرجع نفسه ,ص:110

[5]) المرجع نفسه,ص:111

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الفصل الثالث :

تمثلات النقد الثقافي عند العرب

(نماذج مختارة)

1- النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي

2- النقد الثقافي عند إدوارد سعيد

المبحث الأول : النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي

النقد الثقافي كنظرية أو كمنهج يأخذ و يستمد وجوده من عدة أبعاد و نظريات مختلفة و متنوعة حيث شغل هذا النقد ،المثقفين و الباحثين العرب في ميادين محاورتهم بين مشجع و مناقش و متعارض ،و قد إستعمل مصطلح النقد الثقافي في كثيرين من ذوي تطلع على الفكر العربي ،و من بين النماذج العربية التي حاولت إرساء مشروع النقد الثقافي " عبد الله الغذامي "حيث شدد هذا الأخير في كتابه (النقد الثقافي قراءة في الأنساق الاثقافية العربية) « على أن الأنساق الثقافية أنساق تاريخية أزلية و راسخة دائما »() فهو يؤكد و يشدد على مبدأ ثبات النسق الثقافي ،و في الوقت الإقرار بانه ثقافي يجر إلى نتيجة أقل ما تتصف به أنه نظرة غير تاريخية و إنما متعالية أو مثالية.

كما نجد أن عبد الله الغذامي يؤكد أيضا أن «الشعر هو الخطاب الذي إحتكر مشروع التحديث في الثقافة العربية »() ومع ذلك فغن هذا القول بحاجة ماسة في تثبيته خاصة مع وجود الفنون و الأنواع الأدبية الأخرى مستحدثة ،كما نجد ذلك على سبيل المثال في الرواية و المسرح .

حيث ظهر عبد الله الغذامي « كناقد في مجال الأدب في مرحلة التمخضات الكبرى التي عرفها النقد العربي الحديث ،مرحلة الثمانيات من القرن 20 واصفها بذلك أنها شهدت بداية إنهيار النسق في التفكير النقدي ،و بداية ظهور نسق مختلف حددت ملامحه العامة التيارات الغربية النقدية »()

و يقوم مشروع عبد الله الغذامي في الأساس على مبدأ الكشف عن الأنساق ،حيث يتخذ الغذامي مبدإٍ لعمله النقدي ، فيقول في كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق العربية" « هل في ثقافتنا علة أة علل نسقية تجعلها خطابا منافقا و مزيفا ،غير واقعي و غير حقيقي و غير عقلاني...؟ و هل الشعراء مسؤولون عن ذلك. »()

ففي مفهوم النسق الثقافي و كيفية قراءته و تميزه عن سائر أنساق « يجري إستخدام كلمة (النسق) كثيرا في الخطاب العام و الخاص ،و تشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها و تبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد كما في تعريف المعجم الوسيط و قد تأتي مرادفة لمعنى (**البنية Structur**) أو معنى (**النظام System**) حسب مصطلح دي سوسير ،و إجتهد باحثون

عرب في تصميم مفهومهم الخاص للنسق ،و مع أننا لا نعترض على حضور هذه الدلالات إلا أننا هنا نطرح (النسق) كمفهوم مركزي في مشروعنا النقدي ،و ومن ثم فإنه يكتتسب عندنا قيما دلالية و سمات إصطلاحية خاصة »() ففي هذا المقام النسق حسب عبد الله الغذامي يتحدد عبر وظيفته ،فالنسق في النقد الثقافي يكتسب عدة دلالات و سمات إصطلاحية التي يحددها الغذامي في مايلي:

1- « يتحدد النسق عبر وظيفته ،و ليس عبر وجوده المجرد و الوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد و مقيد .

2- قراءة النصوص و الأنساق قراءة من وجهة نظر النقد الثقافي ،أي أنها حالة ثقافية .

3- النسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة مصنوعة من الثقافة و ليت من المؤلف ،و مستهلكوها جماهير اللغة من كتاب و قراء .

4- النسق ذو طبيعة سردية ،يتحرك في حبكة متقنة فهو خفي و مضمر و قادر على الإختفاء دائما

5-الأنساق الثقافية أنساق تاريخية أزلية و راسخة و لها الغلبة دائما تحظى بقبول جماهيري واسع ،كالأغاني أو الأزياء أو الحكايات و مختلف الوسائل .

6- التورية الثقافية التي تشكل المضمر الجمعي ،التي تقوم بدور المحرك الفاعل في الذهن الثقافي للأمة.

و النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي « هو فرع من فروع نقد النصوصي العام ،و من ثم فهو أحد العلوم اللغة و (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته و أنماطه و صيغه »() فهو استراتيجية لنقد النصوص و الخطابات و الكشف عن الأنساق المضمرة و البحث في عيوب الخطاب بإعتباره ممارسة نقدية متطورة و دقيقة و صارمة.

كما نجد قيمة النسق عند عبد الله الغذامي تتمثل في وظيفته و ليس عبر وجوده المجرد و شروط هذه الوظيفة فيقول: « الوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع مقيد , وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة لخطاب أحدهما ظاهر و الآخر مضمر و يكون المضمر ناقص و ناسخا للظاهر »() فالنقد الثقافي يشتغل من خلال فك أنظمة النصوص الثقافية المضمرة و الكشف عن عللها و المتحكمات النسقية فيها .

و رغم أن النقد الثقافي ينسجم مع هذه الشروط فهو يحاول الكشف عن هذه الأنساق الثقافية و ذلك أن « الثـــقافة تمتلك أنساقها الخاصة التي هي أنســاق تتوصل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة ،و أهم هذه الأقنعة هو القناع الجمالي ,أي الخــطاب البلاغي يختبئ من تحته شيئا آخـرا غير جمالي...و يعمل الجمالي عمل التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة و مؤثرة. »()

ولقد جاء عبد الله الغـذامي أن يصوغ مشروعه النقد الثـــقافي مقدما قراءة نقدية مختلفة تنطلق من مفهوم النسق و الكشف عن المضمرات النصية داخل النصوص ،حيث وضع إستراتيجية حتى ينجح مـشروعه النقــدي ،و هذه الإجراءات تمثلت في إحداث نقلة للفعل النقــدي من كونه أدبي إلى كونه ثقافي ،و الذي يحتاج هذه العمليات الإجرائية :

« 1- نقلة في المصطلح النقدي ذاته.

2- نقلة في المفـهوم (النسق)

3- نقلة الوظيفة

4- نقلة في التطبيق. »() و سيتم الوقوف على هذه الإجراءات و هذه القضايا واحدة واحدة .

1-النقلة الإصطلاحية :

يرى عبد الله الغذامي على أنه « لن يكون من الحـكمة الإقتراض أن المنظومة المصطلحية النقدية ستخضع بســهولة و إنقياد لأي تغيير فردي يقوم به الباحـث المجتهد ،كما أنه لن يكون صحيحا أن نقترض الإحاطة بكل ما قدمه النقد في تاريخه الطويل و المتنوع »() كما نجد أن الغذامي يستخلص النموذج النظـري و الاجرائي الذي ينحـصر « في توظيــف الأداة النــقدية التي كانت أدبية و معنية بالأدبي / الجمالي ،توظيفها توظيفا جديدا لتكون أداة في (النقد الثــقافي) لا الأدبي مع التركيز الجديد على عملية الانـتقال و كونه إنتقالا نوعيا يمس الموضــوع و الأداة معناً و من ثم يمس آليات التأويل و الطرائق إختيار المادة المدروسة ،بدأً من أساليب التصنـيف ذاتها و التعرف على النصـوص و العينات التي كان يتحكم بها الشرط الأدبي بمعناه المؤســساتي »() فهو بحاجة غلى نـقلة نقدية نوعية تمس السؤال النقدي الذي لن يتحقــق ما لم تتحول الأداة النــقدية ذاتها أيضا ،فالنقد موصوف بأنه أدبي

و الأدبية هنا هي معنى المؤسساتي لهذا المصطلح .

و نجد أن عبد الله الغذامي حدد أساسيات التي أخذ بها في النقد الثقافي و هذه الأسس نشكل المنطلق النظري و المنهجي لمشروع النقد الثقافي و هي على النحو التالي :

أ- عناصر الرسالة

ب- المجاز و المجاز الكلي

ج- التورية الثقافية

د- نوع الدلالة

هـ- الجملة النوعية (الجملة الثقافية)

و- المؤلف المزدوج

و في مايلي سنقوم بدراسة هذه الأسس التي طرحها (عبد الله الغذامي)و هذه الأساسيات ستشكل المنطلق المنهجي لمشروعه .

1- عنـاصر الرسـالة :

نجد في هذا العنصر على أن (رومان ياكبسون Roman Jakobon) خطي خطوة متقدمة نحو أدبية الأدب و تركيزه على الرسالة نفسها ،و كما هو متداول فإن هذا النموذج « يقوم على ستتة عناصر هي : المرسل ،المرسل إليه ،الرسالة ،السياق ،الشفرة ،الأداة ،الإتصال »() و بهذا فقد تنوعت وظيفة اللغة و تكون الوظيفة الأدبية / الجمالية عبر تركيز الرسالة على نفسها و هذا الانجاز النقدي كان له أثر كبير على الدراسات الأدبية .

كما أن عبد الله الغذامي إقترح أو أضاف العنصر السابع على العناصر التي حددها (رومان جاكبسون) فيقول: « لذا فإننا نقترح إجراء تعديل أساسي في النموذج و ذلك بإضافة عنصر سابع و هو ما نسميه بالعنصر النسقي »()

و عندما أضاف عبد الله الغذامي العنصر السابع في هذا الإجراء و هي الوظيفة النسقية و هذه الإخير هي « هي النفعية و التعبيرية و المرجعية و المعجمية و التنبيهية و الشاعرية) الجمالية) () و

حسب هذا العنصر فإنه سيجعل التوجه نحو الأبعاد النسقية ,و لهذا يضع الغذامي مخططا بعد إضافة العنصر السابع كالتالي :

« الشفرة

السياق

الرسالة

المرسل أداة الاتصال المرسل إليه

العنصر النسقي » ()

ب- المجاز و المجاز الكلي :

هذا العنصر من الاسس التي طرحها عبد الله الغذامي في النقد الثقافي و أحد الوسائل الإجرائية في مشروعه و المجاز هذا بإعتباره قيمة بلاغية في الأدب حيث يعرفه عبد القاهر الجرجاني على أنه « كلمة أريد بها غير ما وضعت له لقرينه بين الثاني و الأول »() و من هذا المدخل يأتي الغذامي بالمفهوم البلاغي للمجاز فيقول « فالمفهوم البلاغي للمجاز يدور حول الاستعمال المفرد للفظة المفردة و إذا زاد فعن الجملة ،و هو ما يسمى بالمركب و لا يتجاوز ذلك غلا الخطاب »()

فالمجاز عند الغذامي يتجاوز القيمة البلاغية إلى قيمة ثقافية فهو يوسع هذا المفهوم إذ يقول :« و عبر العنصر النسقي و ما يفرزه من وظيفة نسقية ,و عبر توسيع مفهوم المجاز الكلي ليكون مفهوما كليا لا يعتمد على ثنائية الحقيقة / المجاز ،و لا يقف عند حدود اللفظة و الجملة بل يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب و في أفعال الإستقبال ،فإننا نقول بمفهوم (المجاز الكلي) متصاحبا مع الوظيفة النسقية للغة. »() فالإثنان معا مفهومان أساسيان في مشروع النقد الثقافي كبديل نظري و غجرائي عن النقد الأدبي .

ج- التورية الثقافية :

إن من أهم المنجزات البلاغية المصطلحية هو مصطلح (التورية) فهذا المصطلح أضافه عبد الله الغذامي في مشروعه النقدي الثقافي ،حيث بين لنا الغذامي أن هذا المصطلح « يعاني من مثل ما

تعاني به المنظومة المصطلحية البلاغية من حيث أنها تُعني بالظواهر التعبيرية المقصودة فعليا في صناعة الخطاب و في تأويله »()

فهذا المصطلح يحمل إزدواجا دلاليا أحدهما قريب و الآخر بعيد في حين عند البلاغيين المقصود بها البعيد أن النورية الثقافية كما يقول الغذامي « في مصطلح التورية نجد الإزدواج الأساسي حول بعدين دلاليين أحدهما قريب و الآخر بعيد ... و أن المفهوم التقليدي للتورية يشير إلى أن المقصود هو المعنى البعيد...و هذا الإزدواج نسعى بواسطته إلى تأسيس تصوراتنا عن حركة الأنساق الثقافية في بعديها المضمر و المعلن. »

د- نوع الدلالة (الدلالة النسقية)

بعد إقتراح عبد الله الغذامي إجراء تعديل أساسي في النموذج و إضافته للعنصر السابع ضمن عناصر الإتصال المعروفة ها هو الآن ينتج دلالة جديدة و هي الدلالة النسقية التي تعتبر نوع آخر من الدلالات السابقة و هي الدلالة الصريحة و الدلالة الضمنية حيث يبين الغذامي أنه « تزداد أدبية النص كلما إزدادت قدرته على إنتاج الدلالة الضمنية...فالدلالة الضمنية واحدة تنتظم نصا كاملا أو مجموعة من النصوص أو أعمالا كالرواية و أو الشعر العذري »() بينما الدلالة الصريحة « هي دلالة نسقية ترتبط بالجمل النحوية و بشروط التوصيل اللغوي و حدوده »() فالدلالة النسقية من العناصر الاساسية التي اعتمد عليها عبد الله الغذامي في مشروعه النقدي الثقافي ،فهي عنصر ثقافي و عنصرا فعالا لدى الغذامي .

إن الدلالة النسقية « ترتبط في علاقتها متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصرا فعالا ،لكنه و بسبب نشوءه التدريجي تمكن من التغلغل الغير الملحوظ و ظل كامنا في أعماق الخطابات و ظل يتنقل ما بين اللغة و الذهن البشري »() و بإعتبار على أن هذه الدلالة نوع ثالث من الدلالات يسعى الغذامي إلى الكشف عن الفعل النسقي من داخل الخطابات لتكون الدلالاة حينئذ كالتالي:

« **1-** الدلالة الصريحة ،و هي عملية توصيلية .

2– الدلالة الضمنية ،و هي الأدبية و الجمالية .

3–الدلالة النسقية ،و هي ذات بعد نقدي ثقافي و ترتبط بالجمل الثقافية »

هـ– الجملة النوعية (الجملة الثقافية)

و كما قلنا سابقا أن الدلالة الصريحة ترتبط و تحمل الجمل النحوية و الدلالة الضمنية تستند أو تنشأ عن الجملة الأدبية « فلابد لنا من تصور خاص يسمح للدلالة النسقية بأن تتولد من الجملة الثقافية » () و يعرفها عبد الله الغذامي بانها « هي المقابل النوعي للجملتين النحوية و الأدبية. » () و من ثم فإن الجملة الثقافية مختلفة تماما عن الجمل النحوية و الأدبية ،و بهذا ستكون أنواع الجمل ثلاثا كالتالي:

« **1–** الجمل النحوية المرتبطة بالدلالة الصريحة.

2– الجملة الأدبية ذات القيم البلاغية و الجمالية المعروفة .

3– الجمل الثقافية المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة. »()

و– المؤلف المزدوج :

يضيف عبد الله الغذامي هذا العنصر إلى مشروعه النقدي الثقافي و هذا ما يجعله يتخذ قواعد إنضباطية منهجية يستعين بها ،و بواسطة هذا الإنضباط فهذا المؤلف المزدوج « مؤلفين إثنين ,أحدهما المؤلف المعهود مهما تعددت الاضافة كالمؤلف الضمني و النموذجي و العقلي و الآخر هو الثقافة ذاتها ،أو ما يسمى بالمؤلف المضمر الذي يعتبر نوع من المؤلف النسقي. » () هذا المؤلف المضمر هو الثقافة « فالمؤلف المعهود هو نتاج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة ،أولا ثم إن خطابه يقول من داخله أشياء ليست في وعي الرعية الثقافية.» () فهذه الأشياء المضمرة تعطي دلالات تتناقض مع معطيات الخطاب سواء ما يقصده المؤلف أو ما هو متروك لإستنتاجات القارئ .

ويأتي مفهوم المؤلف المزدوج بعد هذه المنظومة الإصطلاحية ليؤكد الغذامي أن هناك مؤلفا آخر بإزاء المؤلف المعهود فيقول « هناك مؤلف آخر بإزاء المؤلف المعهود ،و ذلك هو ان الثقافة ذاتها تعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المعلن و تشترك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر

المؤلف » () و نفهم أن الثقافة ذاتها مؤلف مضمر و مشارك و مؤثر ،و منه ينتهي عبد الله الغذامي في عرضه لهذه الإجراءات و هذه النظرية التي جاء بها في مشروعه النقدي الثقافي بإعتبار على ان هذه هي وظيفة النقد الثقافي من الناحية الإجرائية .

كما نجد أن عبد الله الغذامي أعطى إهتمام بالشعر و جعل من الشعر خصمه و في الشعر العربي جمل و أي جمال ،و لكنه ينطوي على بعض العيوب النسقية و يتحدث الغذامي عن النسق الناسخ في الفصل الثالث من كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" و يركز الناقد في هذا العنصر على بنية الشعر العربي و يبدأ الغذامي يتسائل عن عظمة شخصية المتنبي الشحاذ العظيم و يتسائل « المتنبي مبدع عظيم أم شحاذ عظيم ....؟ أم هما الاثنان معا ...؟

و هل في ثقافتنا علة أو علل نسقية تجعلها خطابا منافقا و مزيفا ، غير واقعي و غير حقيقي و غير عقلاني....؟و هل الشعراء مسؤولون عن ذلك ...؟ »()

و الغذامي أبدى إعجابه بالمتنبي و لشدة إعجابه بشخصية المتنبي يرفعونه إلى منصة العصمة ,و يخرجونه من نطاق الإنسان فيقول عن في كتابه "المشاكلة و الإختلاف" على أن المتنبي « شخصية نصوصية لا تنتسب إلى أي تقليد شعري سائد أو سالف..فهو يقدم لنا رؤية شعرية جديدة تتمخض عن شخصية نصوصية فريدة و متميزة و مختلفة ،و كل مافيه من تشابه فهو شبه يفضي إلى الإختلاف. »()

أما في النقد الثقافي فنجد أن الغذامي جُل ما كان قد ذهب إليه سابقا وكل التسائلات التي طرحها المتعلقة بالمتنبي ،على أنه الشحاذ ،الكذاب ها هو الآن ينزع عنه كل صفة إجابية و قد بين الغذامي شخصية المتنبي أنها شخصة شعرية نسقية ،كان لها تاثير فعل على مسلكنا الثقافي و الفكري و على ذلك أن النسق الثافي العربي « هو نسق كان الشعر و مازال هو الفاعل الأخطر في تكوينه أولا و في ديمومته ثانيا.» () فهو يصور لنا الوضع الذي وقعت فيه الأنساق الثقافية العربية كلها .

و يقوم مشروع عبد الله الغذامي في الأساس على مبدأ الكشف عن الأنساق الثقافية ،و يتخذ من العلل النسقية مبدأ لعمله النقدي ،يثبت فيه قضية الأنا المتضخمة التي هي من السمات الخطاب

الشعري و صارت نموذجا سلوكيا ثقافيا ،و استطاع أن صنع لنفسه حضورا من خلال « لعبة المادح و الممدوح قد جلبت معها منظومة من القيم النسقية انغرست مع مرور الزمن لتشكل صورة للعلاقة الإجتماعية فيما بين فئات المجتمع ، من ثقافة المديح التي تقوم أول ماتقوم على الكذب ،مع قبول الأطراف كلها من ممدوح و مادح و من الوسط الثقافي المزامن و اللاحق لها ،كلهم قبلوا و يقبلون لعبة التكاذب و المنافقة و دخلوا مشاركين في هذه اللعبة و إستمعوا بها حتى صارت ديدنا ثقافيا و اجتماعية مطلوبا و منتظرا »() و هذه ماهي إلا الجمالية التي لها فاعلية في الشعر العربي مما غرس هذا الخطاب في الذهن الاجتماعي .

و بإعتبار على أن الشعر وظيفة نبيلة « وعلم العرب الذي ليس لهم علم سواه- كما قال عمر ابن الخطاب »() فهو توصيف موضوعي صادق يصف الحال الثقافية للعرب ،حيث يرى عبد الله الغذامي أن الشعر « ديوان العرب و سجل وجودها الإنساني و التاريخي ،و بما أنه كذلك فلا مفر من حث الناس على تعلمه , كما فعل عمر في رسائله إلى بعض ولاته و كما فعل ابن العباس الذي جعل الشعر أحد اهم مصادر تفسير الآيات القرآنية.» () فالشعر له قيمة أخلاقية و سجل أخلاقي مما حول الشعراء إلى نماذج بشرية تحتذي أقوالهم.

و يرى عبد الله الغذامي وجود صفات أخلاقية و جمالية راقية في الشعر يحسن بنا أن نتعلمها و أن نتمثلها إلا أن فيها بعض الصفات الأخرى التي لها من الضرر ،التي من الممكن أن تكون خللا نسقيا في ذات الإنسانية و من هذه الصور:

« **أ-** شخصية الشحاذ البليغ (الشاعر المداح)

ب- شخصية المنافق المثقف (الشاعر المداح)

ج- شخصية الطاغية (الأنا الفحولية)

د- شخصية الشرير المرعب الذي عداوته بئس المقتني (الشاعر الهجاء) » () فهذه العناصر ماهي إلا صور ثقافية في التجربة الشعرية تحمل بعض الصفات التي لها ضرر في عيوب الشخصية الثقافية.

و إتخذت قراءة عبد الله الغذامي لهذه الأنســاق إتجاها واحـدا لا غير و المتـمثل في الإبقاء السلبي ،حيث يتحول المديح إلى نوع من النفاق و الكذب و الشحاذة في مشروعه النقدي « و هذا المشروع يهدف إلى إحداث نقلة جذرية في الثقافة العربية نقلة ،قد نتفق وقد نختلف حولها ،و لكن لا ينـبغي تهميشها أو عرضها عرضـا مخلا لخمة نسـقي نحاول غثبات صحته.» () فيرى عبـد الله الغذامي على ان المتنبي « هو المترجـم الأكبر للضـمير النسقي مما يجعله شاعرنا الأول (الأب النسقي) »()و هذا الضـمير النســقي المتـمثل في تلك الأنا و أن هذه الأنا النسقـية تأخـذ بالتـلون و التنـوع على ايدي الشعراء ،و هذا ما أدركه المتنبي حيث يقول:

« و إني لنجمٌ تهتدي به صحبتي**** إذا حال من دون النجوم سحاب

غنيٌ عن الأوطان لا يستفزني **** إلى بلــد سافـرت منه إيـاب »()

فهذه الأبيات تشير إلى أن المتنبي يقرا فحولتا بالذات الأنا و تحقير الآخر .و قد ارتبطت بداية الحقل الفحل بمفهوم الطبقة (طبقة فحول الشعراء) لذلك فالفحول هم طبقات و مراتب ،حيث يقدم الغذامي أهم مثالين في (الأنا) هما جرير و الفرزدق فيقول جرير :«

« أنا الدهـر يفني الموت و الدهر خالد

فجـئني لمثل الدهر شـيئاً يطاوله » ()

فالأنا هنا لا تتكلم عن جرير وحده و لكــنها الأنا النسقـية فهذا القول جملة ثقافية ليس للشاعر فحسب و إنما للثقافة ككل و بيت جرير هذا هو خطاب نسقي ،و يقول أيضا الفرزدق :

« فإنـي أنا المـوت الذي هـو ذاهــب

بنفسـك فأنظر كيف أنت محاوله » ()

فجرير يستند إلى رصيد ثقافي « تقـوم فيه الأنا مقاما أساسيا و جوهــريا و يعتمد الخطاب على هذه الأنا اعتمادا مصيريا إلى درجة يصبح معها هذا القول جملة ثقافية و الأنا هنا نسقية ثقافية مغروسة في ذهن جرير...و جينما نقول ذلك فإننا نضع جملة جرير في سياقها الثقافي الذي تولدت فيه و الأصل للأنا الشعرية / الفحــولية هو (النحن) القبـيلة و هي (النحن) المتضــخمة أصلا و النافية للآخر

بضرورة الوجودية .

و يشر عبد الله الغذامي إلى القصيدة ذات المفعول الناسخ التي تنسخ ذاتها تبعا و بالضرورة لنسخها للآخرين من خلال بيت لعمر بن كلثوم :

« ألا لا يجـــهلن أحـــدا علينا

فنجـهل فوق جهل الجاهـلين » ()

و يفسر آليات التحول النسقي هنا من خلال استشهاد معظم الشعراء المتأخرين على عمرو بن كلثوم بيته هذا فهذه هي « الجملة الولود التي تتولد عنها سائر الجمل الثـقافية الأخرى ،و منها وضع جرير مـهاراته في تظخيم الذات مقابل الآخر ،و لقد سمعنا الشاعر "عبد المعطي حجازي" يردد هذا البيت في مقابلة تلفيونية ،موجها لزميله الشاعر أدونيس تماما مثل ما فعل جرير و الفرزدق أحدهما مع الآخر ،و تماما مثل ما يتردد في الخطاب الـسياسي و الإعلامي ،و في اللغة الرياضية الـسائدة كل ذلك من سلالة نسقية واحدة هي إياها يحملها لنا و يغرسها فينا النسق الشعري المهيمن و المشعرن لكل سماتنا الشخصية الثقافية. ئدة كل ذلك من سلالة نسـقية واحدة هي إياها يحملها لنا و يغرسها فينا النسق الشعري المهيمن و المشعرن لكل سماتنا الشخصية الثقـافية. » () و من أبيات المتـنبي التي تنبني على ذات متعالية و التي تعتبر العلامة الفارقة له و للنسق لقوله :

« أي محل ارتقي *** أي عـظيم أتقي

و كل ما خلق الله *** و مـالـم بخـلق

محتقر فـي همـتي *** كشعرة في مرفقتي » ()

و هي صورة كما رآها الغذامي عززت النسق و ثبتـت الفحولة و حسب إشارة الغذامي فإنها صـورة نمطية في النسق الفحولي.

و يلخص لنا عبد الله الغذامي في دراسته هذه غلى مجموعة من الجمـل الـثقافية في مـشروعه إختراع الفحل و من بين هذه الجمل .

« **أ–** أنا الدهر ، أنا الموت ، أنا النـجم ،و هي جـملة استلهمت النحن القبلية و ترجمتها إلى المفردة

ب– شيطاني ذكر و فيها يتم تميز الذكورة بإستحقاق خاص و متعالي

د– الأنا الأبوية ،كما رأيناها عند المتنبي .

هـ– مركزية الذات و تعاليها المطلق .

و– إلغاء الآخرين و التعالي علية. » ()

و يشير لنا الغذامي إلى أن هذه الأنا الفحولية تحولت إلى نسق ثقافي ترسب في الوجدان الثقافي للأمة العربية « صيغ هذه الذات الثقافية للأمة و هذه الذات التي يجوز لها مالا يجوز لغيرها هي ذات فوق القانون و القاعدة نو هي مرجع ذاتها ما كانت هي الحجة لنفسها ،يحتج بها و لا يحتج عليها و باطلها حق و ان رات حق الآخرين بطلا فلها ذلك.» ()

تزييف الخطاب (صناعة الطاغية)

في هذا العنصر من الفصل الرابع " لكتاب النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية " تحدث عبد الله الغذامي عن أخطر التـحولات التي حدثت في الخطاب الثقافي في أواخر العصر الجاهلي تغير معه النسق الثقافي العربي ،و هو ما يرجـعه الغذامي لمجموعة من العوامل التي ساهمت في هذا النوع من الانعطاف "تحول القيم" حيث كان الـكرم و الشـجاعة قيمتـان مركزيـتان في أي قبيلة « فالكرم و الشجاعة قيمتان مركزيتان في النظام القبلي و جوهـريتان في البـقاء الانسـاني البدوي ،فإن إطار هاتين القيمتين و امتداح أصحابها هو اطراء صـادق و ذو فضل... و الشـاعر البـدوي شاعر جماعة ،و لذا فإن الذات الشعـرية هي الذات القبلية (النحن القبلية) و مثال "دريد بن الصمة "مثال نموذجي دال ينص على اندماج الفرد بالجماعة اندماجا كاملا و هو أنه رأى قومه على خطأ فإن يظل معهـم و لا ينشق عنهم » () و هذه لمحـة يوردها النـاقد ليدلل على الواقع الاجـتماعي المتـألق الذي كان يمـيز القبيلة في القديم ،كما أنها قيمة انسانية ذات علاقة فعلية بالشرط الثقافي للقبيلة.

و يؤكد لنا "الغذامي" على أن الشاعر المتنبي شاعر مكتمل النسقية ،شاعر المستهتر و الثائر على القيم و المفرط في ذاتيته و في أناه ،حتى وصل به الأمر لأن يبطن مدائحه بدلالات الذم و السخرية « لذلك جائت مدائحه فلا شك في نسقيتها من حيث انها تضمر الذم من تحت الثناء و و

إن كان الأمر مكشوفا في قصائده لكافور ،مما تحدث عن الجميع و اعلنه هو في عِيديته المشهورة إلا أننا هنا نؤكد أن هذا هو ديدنه في كل مدائحه حتى مع سيف الدولة. » () جيث صرح المتنبي بأن المديح الشعري كذب و أنه مزيج من الحق و الباطل و مثال ذلك نراه في قوله:

« تجاوز قدر المدح حتى كأنه

بأحسن ما يثني عليه يعاب » ()

و هو بيت ساخر يظهر المدح و يظهر الاستهزاء ،و في ابيات أخرى يظهر و يصرح بالتهديد موظفا المبدأ النسقي في الرغبة و الرهبة فيقول :

« مدحت قوما و غن عشنا نظمت لهم**** قصائدا من إناث الخيل و الحصن

تحت العجاج قوافيها مضمرة ****إذ تنشدن لم يدخلن في أذن » ()

فهو هنا يعلن التهديد و الوعيد بأن يغدوا عليهم بخيول من الإناث و من ذكور الخيل و يسمعهم صوت الحرب مثلما سمعو قوافي الشعر و هذا هو التصور النسقي في علاقات الخطاب الفحولي.

و قد قرأ الغذامي القصيدة من خلال أرعبة دلالات نسقية تحت الخطاب الأدائي و هي :

« **أ–** التعريض المتضمن للإستهزاء

ب– اعتداء الذات بذاتها .

ج– اعتماد أسلوب التخويف و الارهاب البلاغي .

د– تحقير الآخر و اعتباره دائما بمثابة الخصم. » ()

و يقول الغذامي باكتشاف الدلالات النسقية الاعتدال بالذات و يرى أن هنالك وجه آخر للنسقية يتعلق بنظرة الذات لذاتها و مثال على ذلك:

« أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي **** وأسمعت كلمات من به صمم

فاخيل و البيداء تعرفني **** و السيف و الرمح و القرطاس و القلم

ما أبعد العيب و النقصان عن شرفي **** أنا الثريا و ذان الشيب و الهرم.» ()

فهذه الجمل و هذه الأبيات كثيرة في ديوان المتنبي ،و تستند كما يقول في الذات الاجتماعية ،حيث

أن هذه الجمل « تحـــتل الذاكرة المحـــفوظة في ثـــقافتنا ،و كأنما هي بيان ثقافي عن الذات الثـقافية المترسخة فينا مما يكشف عن مدى جطورة النسق و مدى تغـلغل فينا و شعرية متجـــذرة منذ تحولت "النحن" من القبلية غلى نحن النسقية ثم غلى الأنا الفحولية . » ()

النقد الثقافي عند إدوارد سعـيد :

شكلت إســهامات ادوارد سعــيد جهدا نقـديا و فكريا متميزا في مختلف الحقول الدراسـية ،كما أحدثت كتـاباته أثرا كبــيرا على الساحة الفــكرية و الثـقافية الغربية و العربية ،حيث اتخـذت أعماله أشكالا متعـددة و متــنوعة ففي كتابه الاستشــراق « أثبت ان مفــاهيم الغرب عن الشرق قد اطرت مفهوم الشرق ليصبح مؤسسة ثقــافية رغم أن الدراسات الاستشـــراقية ادعت العلمية المحايدة ،و أنها تتــعامل مع الشرق كوجـود موضـــوعي. »() فدراسات ادوارد سعيد إتخذت عدة مجـالات مختلفة و متنوعة تمثلت في تحليل العلاقات الموجودة بين الثقافات و السياسة و الأدب .

حيث يصدر سعيد في كتاباته أو في رؤيته النقدية و عمله الفني « تصور يرفض النظريات الأصولية في فهم الأدب و التاريخ ،حيث كان كتابه الاستــشراق بمثابة نقد مـضاد لكل النزوعات الأصولية في فهم الثقافات و الأدب و النقد. »() فهو يختار في موضوعاته تلك التي ترى في الأصل الغربي الأوربي ،أي الموضوعات الشائعة في الفكر العربي حول الشعوب .

إضافة إلى ذلك يبرز سعيد فب دراسته « إرتبـاطه بالمصالح السيـاسية الغربـية ،من حيث إزدهــار الشرق جاء مواكبا للتـوسع الاستعــماري و الإمـبريالي الغـربي ،فهو معرفة تنـتج القوة » و هكذا فإن إدوارد سعيد أثبت أن الاستشراق هو مشيع بالتمركز الثـقافي ،حيث أصبح كتـاب الاستـــشراق لدى سعيد من الكتب الأســاسية حيث « أصبح ملهما لقطـاع واسع من النقاد و الباحـثين في الدرسات الثقافية و تحليل الخطاب. » ()

كما نجد أن ادوارد سعيد ركز و أهتم كثـير بالثـقافات و المثقف و المسـؤولية و رأى أن « المثقف الحق يتفاعل مع أوسع جمهور فهذا الجمهور الواسع هو السند الطبيعي الذي يسـتمد منه المثقف قوته ،و ليس مشكلة المثقف كما يناقشها(كيري) ،هي المجتمع الجماهيري كله ،بل تتمثل في ذوي الـسلطة

في داخله.» () أي أن المثقف هذا يتفاعل مع الجـمهور و يتوجه غليه و لا يستهجنه مما يستمد منه المثقف قوته .

و يستهل "سعيد" في كتابه "المثقــف و السلطة" حديثه عن المثــقف أو صورة تمثيل المثقف فيطرح سؤال يقول فيه: « هل المثقفون أو المفكرون فئة بالغة الكثرة أم فئة بالغة الضالة و لا تضم إلا عددا محدودا و منتقي بعناية شديدة. »() فهو يواجه تعريفين للمثقف أو المفكر حول هذه المسألة و الدور الذي ينتسب إليه المفكر او المثقف .

و من أهم التطبيقات و النماذج التي طبقها سعيد في دراساته هو « تطبيــقه للمنــهج الروائي على الظواهر الأدبية و الغير الأدبــية بوسائل اخرى ،أو سياسة الثــقافة- بمنهج ثقــافي مقــارن فذ –كأن الثقافة سياسية بوسائل أخرى. » () فهو يتوافق تطبيقه على منهج الروائي على الوقائع الغـير الأدبية كما أنه يعمم مفهوم هذا المنهج على حالات الرجوع إلى الثقافة و التراث و الهوية .

كما نجد أن ما تحدث أيضا عنه ادوارد سعيد هو مفهوم المــثاقفة حيـث يعد مفهوم هذه الأخـيرة على أنها هي « أبرز مفاصل الكتاب المنهجية ،و يعني هذا حوارية الـثقافة بمصطلح " باخـتين " ،التي ترفض فكر المركز و الهيمنة المونولوجية. » ()

و يؤكد لنا "ادوارد سعيد " على أننا نواجه تعريفين للمثقف ،يتسمان بالتعارض الأساسي حول هذه المسألة ،و هما من أشهر تعريفات القرن العشرين فالتعريف الأول لـ (أنطونيو قرامشي) الفيلسوف السياسي قائلا: « إن جميع الناس مفكرون ،و من ثم نستطيع أن نقول ،و لكن وظيفة المثقف أو المفكر في المجتمع لا يقوم بها كل الناس. » () أما التعريف الثاني و هو التعريف الأشهر الذي يرى فيه "ادوارد سعيد" « أن هذا التعريف وضعه (**جوليان بيندا Julien Benda**) للمثقفين بإعتبارهم عصبة ضئيلة من الملوك الفلاسفة من ذوي المواهب الفائقة و الأخلاق الرفيعة الذين يشكلون ضمير البشرية. »() فجرامشي يعتقد أن المثقفين يشاركون مشاركة إيجابية في المجتمع لا يقوم بها معظم الناس فهم دائما في سبيل تغيير الأفكار و الآراء .

و يرى ادوارد سعيد على أن التحليل الاجتماعي الذي يقدمه جرامشي للمثقف « باعتباره

شخصا يؤدي مجموعة محدد من الوظائف في المجتمع فهو أقرب إلى الواقع من أي شيئ يقدمه (بندا) لنا »() فجرامشي يؤكد أن المثقف له العديد من الوظائف و يعتبر كل من يعمل اليوم في أي مجال يتصل بانتاج المعرفة ،و منه فقد اتسع أنتشار المثقفين في مجالات بالغة الكثرة ،و هي المجالات التي أصبحو فيها محلا للدراسة .

كما نجد بعض النماذج القرائية لادوارد سعيد في النقد الثقافي حيث يعد سعيد من الذين « تنبهو لقصور النقد الأدبي و نادوا بضرورة وضع النصوص في سياقاتها الثقافية »() إذن فهو يعتبر من أبرز منظري النقد الثقافي خاصة في كتابه " العالم و النص و الناقد " كما أنه يأكد ،على وضع النص في مهمة الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة .

ولأن "ادوارد سعيد" يؤمن بأنه لا وجود للنص بمعل عن نسقه الثقافي « فقد عكف على دراسة الثقافات دراسة أركولوجية ،مركزا على الثقافة الغربية المهيمنة. »() فهو يعتمد في كتبه على الثقافة حيث تجسدت هذه الدراسة في كتابه "الاستشراق" لينتقل غلى فضاء أكثر شمولية و هو علاقة الثقافة بالامبريالية في كتابه الثقافة و الامبريالية .

ولقد حاول ادوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" ان يبين العلاقة بين المعرفة و السلطة فالاستشراق « نهج من الانشاء الكتابي له ما يفرزه من المؤسسات و المفردات و تراث البحث و الصور و المعتقدات المذهبية و حتى الأجهزة المكاتبية (البيروقراطية) الاستعمارية و الأساليب الاستعمارية . »() فهو يبين أو يتسائل عن غرادة المعرفة و ادراك معرفة الآخر و الكشف عن لغة الآخر أو لغة التي السيطرة التي تختص تحت اللغة العادية .

و يمثل ادوارد سعيد الناقد و المفكر « نصا ثقافيا مفتوحا إذ تأسس داخل حركة النقد الجديد ،المضادة للهيمنة و التسلط و صاحب النظرية التي أسست لحقل جديد في ميدان الدراسات الحضارية (خطاب ما بعد الكولونالي) صاغ بنظاله اليومي مفهوما للمثقف الجديد و للدور الذي ينتظره في المجتمعات الحية و المقاومة »() أي أن هنالك علاقة تربط بين النقد الثقافي و الدراسات ما بعد الكولونيالية و هذه العلاقة ليست فكرية وإنما هي تاريخية .

و كما قلنا سابقا تحدث "ادوارد سعيد" عن المثقف هذا من جهة ،و من جهة اخرى فقد حدد سعيد مهام للمثقف و الدور الذي يقوم به حيث قال : « إن احدى مهام المثقف هي السعي لكسر التصنيفات المقولية و المختزلة التي تحد من التفكير و التواصل الإنساني كثيرا »() ويقول ايضا عن المهام المنوطة للمثقف على « أنه يحاول تحطيم قوالب الأنماط الثابتة و التعميمات الإختزالية التي تفرض قيودا شديدة على الفكر الانساني على التواصل ما بين البشر. »() ففي كلا المقولتين فهو يحدد دور المثقف و السعي غلى التفكير و التواصل بين الناس و السعي إلى تجاوز القوالب الجاهزة و الثابتة

و لا يزال دور المثقف الجديث في الحياة العامة يكتسي بما يشبه ذلك حيث « شهد ادوارد سعيد في الدراسات المنهمرة حول المثقفين أو المفكرين ولعا أشد مما ينبغي بتعريف المثقف أو المفكر ،و اهتماما أقل مما ينبغي برصد صورته الحقيقية و بصمته الشخصية و مساهمته و أدائه الفعلي »() فهو يؤكد في مجموهها تشكل شيئ واحد أو صورة حقيقية أو تشكل "دم الحياة " لكل مثقف أو مفكر حقيقي .

و يرى ادوارد سعيد على أن المثقف يواجه إختيارا رئيسيا في الواقع الاجتماعي و هذا الاختيار هو « الإختيار بين الانضمام إلى استقرار المنتصرين و الحكام أو السير في الطريق الشاق. »() فهو يرى على أن هناك اختيار إما استقرار او يسر في الطريق الشاق ،و ان ينظر إلى ذلك الاستقرار بإعتباره حالة من حالات الطوارئ .

و كما قلنا سابقا تحدث "ادوارد سعيد"عن المثقف و دوره ,و من أهم أدوار المثقف عنده هو المعارضة ،حيث طرح عليه سؤال "هل المثقف" هو المعارضة بالتحديد ؟ فأجاب « في هذا المجتمع أظن أن الأمر ينبغي أن يكون كذلك ,أنا شديد الايمان بوعي الفرد ،و هذا هو الأصل في كل الجهدالانساني نلا يمكن للفهم الانساني أن يحدث على مستوى جمعي إلا بعد أن يحدث أولا على مستوى الفردي ،لكن وعي الفرد في عصرنا قد جرى قصفه. »()

و ضمن هذا الإطار فإن ادوارد سعيد يقصد على أن دور المثقف هو أن يعارض فيقول « دور

المثقف هو أن يعارض و أنا أفكر بهذا على أنه دور نحتاجه بشكل قطعي ،بل بشكل يائس أنا لا اقصد أن يتم ذلك بطريقة سخيفة و سلبية ،فأنا أقف ضد ذلك ،و لكني عندما أكون معارضا فإن بوسعي أن أمحص و أن أحكم و أن انتقد و أن أختار على نحو يجعل من الاختيار أمر يعود إلى الفرد »() و رغم ذلك فإن "ادوارد سعيد" يهتم بالمثقف و يدافع عنه في كتاباته

و منه يصف سعيد خصائص المثقف الحقيقي على أنه « منفيٌ ، هامشي ، هاو و مؤلف لغة تحاول أن تقول الحقيقة للسلطة. »() ففي رأيه هو ان الواجب الثقافي الرئيسي هو البحث عن إستقلالية نسبية من مثل هذه الضغوط .

و يقول "ادوارد سعيد" على المثقفين الحداثويين « إنهم ببساطة أولائك الناس الذين لا ينتمون لأي ثقافة ،و تلك هي حقيقة الحداثوية أو لو شئت- ما بعد الحداثية الكبري »() و يقصد سعيد الوقوف خارج الثقافات أو الانتماء لكل الثقافات الانسانية نغير أن مقولة "سعيد" تدفعنا إلى اعتقاد بأن من يقف من الحداثويين العرب خارج نطاق ثقافته الأم ،و لن يكون تحت مظلة ثقافة أخرى (عربية) ، و يزيد قول سعيد في مكان آخر« هكذا أضن الثقافة يجب يتم تصديرها أيضا فثمة هذا التراث الذي يجب عليك أن تفهمه و تتعلمه و ما إلى ذلك ،و لكنك لا يمكن أبدا أن تكون حقيقة منه تستطيع أن تكون فيه و لا يمكن أن تكون منه و هذه مسالة أهتم بها أعمق إهتمام. »()

و يحاول "سعيد" أن يعرف النظرية الثقافية فيقول « إن النظرية الثقافية هي الطريقة التي يمكن بها لخصوصيات الأعمال أن تربط بأبنية هي ليست هذه الأعمال ،هذه هي النظرية الثقافية و هي تبدو أفضل مما عليه . »()

الخاتمة

توصلنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج نجملها في مايلي :

_ تناولنا في البداية لمفهوم مصطلح الثقافة و رأينا كيف أنه مرتبط بالنقد الثقافي والدراسات الثقافية

_ تهدف هذه الدراسات الثقافية إلى تناول العديد من الموضوعات التي تتعلق بالممارسة الثقافية و علاقتها بالثقافة

_ و الهدف الرئيسي للدراسات الثقافية هو فهم و تحليل الثقافة بجميع اشكالها و تحليل الإطار السياسي و الاجتماعي

_ كما تلتزم الدراسات الثقافية لأخلاقيات المجتمع الحديث و الخط الجوهري للعمل

_ تحدثنا عن مفهوم النقد الثقافي وعلاقته و إرتباطه بالثقافة وينظر للنص على أنه حدث ثقافي .

_ فليس المقصود بالنقد الثقافي (نقد الثقافة) و إنما يقصد به قراءة الثقافة للبحث عن الأنماط المضمرة التي تختبر تحت عباءة الجمالي في النقد الأدبي .

_ يسعى النقد الثقافي إلى محاولو إكتشاف جماليات النص سواء في النصوص الأدبية نفسها أو في الواقع

_ كما ينطلق النقد الثقافي من بعض البوادر التي هيأة لنشوءه و ظهوره في الساحة النقدية كالمادة الثقافية و التاريخانية الجديدة

_ يعد النقد الثقافي من أحد التوجهات النقدية و المعرفية التي عرفها العالم الغربي مع نهاية القرن الماضي

_ النقد الثقافي أبرز نشاط نقدي عرفه العرب في بداية هذا القرن بدعوى أنه بديل النقد الأدبي

_ يدرس النقد الثقافي الأدب على أنه ظاهرة ثقافية مضمرة ,همه الوحيد الكشف عن المخبوء تحت الجمالي و ما يميز هذا النقد على أنه يركز على أنظمة الخطاب و أنظمة الإفصاح النصوصي .

_كما تطرقنا إلى المرجعيات و الآليات الفكرية التي اعتمد عليها النقد الثقافي و أيضا عن النقد الثقافي عند الغرب

_كما قدمنا النقد الثقافي في الساحة الغربية و تحدث بعض رواد الغربيين لهذا النقد و طرح موجز

لكل صنف

_بالاضافة إلى ذلك مراكز النقد الثقافي التي تمثلت في مدرست فرانكفورت و مدرست النقد الجديد و مركز برمنجهام

_ الإلهامات الفكرية و العلوم الأخرى التي إعتمد عليها النقد الثقافي في دراساته هي السيميوطيقا و الفلسفة النسوية و علم الاجتماع بالإضافة إلى علم النفس

_ عرفنا في الفصل الثالث عن النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي الذي يعتبر من أهم و أكبر رواد هذا النقد عند العرب , حيث أعطى عبد الله الغذامي التصور الصحيح للنقد الثقافي إذ يعمل على الكشف عن الأنساق المضمرة داخل النصوص الأدبية و ذلك لوقوفه على الشعر باعتباره ديوان العرب مع تأثره من تلك العيوب النسقية _ لقد بين عبد الله الغذامي أن الشعر وحده يتحمل وزر ما لحق بالشخصية العربية من عيوب من طمع و نفاق و الأنا المتضخمة .

–و من رواد هذا النقد أيضا نجد إدوارد سعيد الذي تحدث عن تبيان العلاقة بين المثقف و السلطة في كتابه " المثقف و السلطة "

– كما عرفنا أن إدوارد سعيد يناقش العديد من التجارب و النظريات في تناول دور المثقف و علاقته بالمجتمع و السلطة ، ويتحدث إدوار سعيد عن المثقف و دوره و شرح وضائفه , فهو يركز على ضرورة أن يمتلك هذا المثقف وعيا نقديا لتفسير الواقع

و في الأخير نحمد الله تعالى على كل ما توصلنا إليه خلال بحثنا هذا و إن كانت هناك بعض النقائص ,فلا يمكن إعتبار هذه النتائج المتواصلة اليها نتائج نهائية و ثابتة و دقيقة و مهما يكن فهي صادرة عن باحث كما أن هذا الموضوع وجدنا فيه الكثير من المادة العلمية مما صعب علينا الخروج من نتائج نهائية

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

عبد الله الغذامي, النقد الثقافي, قراءة في أنساق الثقافية العربية,المركز الثقافي العربي ,لبنان,بيروت, ط:3

عبد الله الغذامي, عبد الله اصطيف, النقد الثقافي ام النقد الأدبي, دار الفكر. دمشق, سوريا, ط:1, 2004م

عبد الله الغذامي , المرأة و اللغة , المركز الثقافي العربي ,بيروت ,الدار البيضاء ,ط:3 ,2006 م

عبد الله الغذامي , المشاكلة و الاختلاف قراءة في النظرية و بحث في الشبيه المختلف ,المركز الثقافي العربي ,لبنان ,ط1, 1994م

مالك بن نبي , مشكلة الثقافة, تر: عبد الصبور شاهين , دار الفكر, بيروت, 2000م

صلاح قنصوه, تمارين في النقد الثقافي , دار ميريت , القاهرة , ط : 1 , 2003م ,

ميجان الرويلي و سعد البازغي ,دليل الناقد الأدبي ,المركز الثقافي العربي ,الدار البيضاء ,المغرب ,ط :3 ,2008 م

جميل حمداوي ,الإتجاهات السيميوطيقية ,التيارات و الدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية و مكتبة المثقف ,ط: 1 ,2015 م

محمد ابو قاسم , نظرية الثقافة ,تر : حيدر نجف ,مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي , بيروت , ط : 1

يوسف عليمات, النقد النسقي, تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي, مكتبة النقد الأدبي , الأردن , ط 1, 2005م

يوسف عليمات , جماليات التحليل الثقافي ,الشعر الجاهلي نموذجا ,المطابع المركزية ,عمان , الأردن ,ط1 ,2004م

بشرى موسى صالح , بويطيقا الثقافة , نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي , دار الشؤو الثقافية العامة , ط : 1 , بغداد , 2012 م

عبد الرحمان عبد الله الغذامي, النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي, العراق انموذجا, دار الشؤون الثقافية العامة, ط 1, بغداد, 2013م

حفناوي بعلي, مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن, الدار العربية للعلوم و النشر, بيروت لبنان, ط :1,2007م

سمير خليل, النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب, دار جواهري, بغداد,ط : 1

عزدين مناصرة, الهوية و التعددية اللغوية, قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن, مكتبة النقد الأدبي, دار المجدللنشر و التوزيع. الأردن, ط:1, 2004م

علي عزت بيجو فيتش, الاسلام بين الشرق و الغرب, مؤسسة بافاريان, مجلة النور الكويتية, تر: يوسف محمود عدس, ط:1, جانفي,1994م

عبد العزيز حمودة, الخروج من التيه, دراسة في سلطة النص, سلسلة عالم المعرفة, الكويت, 2003م

د.كمال بومنير ,النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت, من ماركس هوركايم إلى أكسل هونيث ,دار الأمان ,د تر,ط:1 ,2001 م,الرباط

إدوارد سعيد ,الثقافة و الامبريالية ,تر:كمال أبو ديب,دار الآداب ،بيروت ،د ط,1998م

إدوارد سعيد ،المثقف و السلطة ، تر:محمد عناني ,رؤية للنشر و التوزيع ،القاهرة ،ط:1 ،2006م

إدوارد سعيد السلطة و السياسة و المقاومة ،تر: نائل قلقيلي حجازي ،دار الآداب ،بيروت لبنان ,ط1 ،2008م

إدوارد سعيد ،الثقافة و المقاومة ,تر: علاء الدين أبوزينة ,دار الآداب لبنان ,ط1 ,2006م

إبراهيم محمود خليل , النقد الأدبي الحديث من المحاكات إلى التفكيك ,دار المسيرة للنشر و التوزيع ,عمان,ط:1 ,2008م

أنور عبد الحميد موسى ,عليم الاجتماع الأدبي,منهج سوسيولوجي في القراءة و النقد ,دار النهضة العربية ,د.تر, د.ط,

د.عبد الله شلبي , علم الاجتماع , الاتجاهات النظرية و أساليب البحث ,د.ط , 2008 م

سميع عاطف الزين ,علم النفس معرفة النفس الانسانية في القرن الكريم و السنة ,دار الكتاب اللبناني ,بيروت ,المجلد 1, ط: 1, 1991م

حامد عبد القادر ,دراسات في علم النفس الأدبي ,لجنة البيان العربي ,المطبعة النموذجية ,د. تر ,د.ط ,القاهرة ,فبراير ,1949م

المصادر و المراجع المترجمة:

زيودن ساردر و بورين قان لون ,الدراسات الثقافية ,تر: وفاء عبد القادر, المجلس الاعلى للثقافة, القاهرة

آرثر ايزار برجر , النقد الثقافي , تمهيد مبدئ للمفاهيم الرئيسة , تر : وفاء إبراهيم, رمضان بيسطاوي, المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة, ط : 1, 2003م

هارلمبس و هوليون , سوشيولوجيا الثقافة و الهوية, تر: حاتم حميد محسن , دار كيوان للطبع و النشر و التوزيع, ط: 1 . 2010م

زيديون ساردر و بورين قان لون , الدراسات الثقافية , تر : وفاءعبد اقادر, المجلس الأعلى للثقافة , ط 1 ,

2003 م

توم بوتومور, مدرسة فرانكفورت, تر : سعد مجرس, دار أوبا, طرابلس ,ط:1, 1989م

فنست ليتش, النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات الى الثمانيات, تر: محمد يحي ,المجلس الأعلى للثقافة ,المشروع القومي للترجمة ,القاهرة ,2000م

أنتوني غِـدِ نثر , علم الاجتماع , المنظمة العربية للترجمة ,تر: فايز الصياغ . ط:4 ,بيروت .أكتوبر ,2005م

دنيس كوش ,مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ,المنزمة العربية للترجمة ,تر:منير سعيداني ,بيروت ,مارس ,2007 م

برتران ترودك ,علم النفس الثقافي ,هل النمو المعرفي متعلق بالثقافة؟ ,دار الفرابي ,تر: حكمت خوري جوزف بو رزق ,بيروت ,ط:1 ,2009م

تيري إنجيلتون ,فكرة الثقافة ,تر: شوقي جلال ,الهيئة العامة للكتاب , القاهرة ,2012 م.

قائمة المـــجلات و الدوريات :

د أوراد محمد , النقد الثقافي, قراءة تعاقبية في مقاربات التأسيسية ,مجلة العلوم الإنسانية ,كلية التربية للعلوم إنسانية ,المجلد 34 ,العدد 2 جوان 2017 م

اسماعيل خلباص حمادي , النقد الثقافي , مفهومه منهجه إجراءاته , مجلة كلية التربية واسط , العدد 13 , افريل , 2013 م

رويدي عدلان , الدراسات الثقافية , النشأة و المفهوم ,مجلة إشكالات ,مجلد : 07 ,العدد: 01 , 2018

عبد القادر فيدوح, الدراسات الثقافية المخملية و النقد الثقافي, مجلة كلية الآداب فصلية علمية محكمة, العدد: 24 , القسم: 01 , 2017م

عبد الله حبيب التميمي, سيرورة النقد الثقافي عند الغرب, مجلة جامعة بابل, العلوم الإنسانسة, المجلد: 22, العدد:01 ,2004م

د.مازن داود سالم الربيعي, ديوان نجاح الفرسان,فرصة الثلج,قراءة في ضوء الأنساق الثقافية, مجلة كلية التربية إنسانية لعلوم التربوية, العدد: 39, جوان. 2018م

كنزاي محمد فوزي, براديغم مدرسة فرانكفورت على المحك, منظور اتصالي, مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية, العدد, 9, 2014

المواقع الإلكترونية :

جميل حمداوي , النقد الثقافي بين المطريقة و السندان, منبر الحر للثقافة و الفكر و الأدب, 5 يناير 2019 , الموقع: www.diwana larab.com

علي حسن الفواز, النقد الثقافي العربي, نقد النص, نقد المؤسسة, القدس العربي, 5 يناير2019, الوقت, الموقع http ;//www.alquds.cu.uk

علي عبد الأمير عباس فهد الخميس, التعريف بنظرية النقد الثقافي, كلية الفنون الجميلة www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture

الرسائل الجامعية

1- قماري ديمانة, النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي,مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستر في الادب العربي , إشراف: زغب أحمد, جامعة: قاصدي مرباح, ورقلة, الجزائر, 2013م

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة:..... أ

الفصل الأول : الدراسات الثقافية و النقد الثقافي

المبحث الأول : .....

1- مفهوم الثقافة .....

المبحث الثاني : .....

1- الدراسات الثقافية .....

المبحث الثالث : .....

1- النقد الثقافي .....

الفصل الثاني : الآليات و المرجعيات الفكرية للنقد الثقافي .....

المبحث الأول :..... .....

1- النقد الثقافي عند الغرب .....

المبحث الثاني : .....

1- مراكز النقد الثقافي .....

1-1 مدرسة فرانكفورت .....

1-2 مركز برمنجـهام.....

1-3 مدرسة النقد الجديد.....

المبحث الثالث : .....

1- الإلهامات الفكرية و العلوم الأخرى للنقد الثقافي .....

1-1 السيميوطيقا و النقد الثقافي .....

1-2 النقد الثقافي و الفلسفة النسوية .....

1-3 النقد الثقافي و علم الاجتماع .....

1-4 النقد الثقافي و علم النفس .....

الفصل الثالث : تمثلات النقد الثقافي عند العرب (نماذج مختارة) .....

المبحث الأول : .....

1- النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي .....

المبحث الثاني : .....

2- النقد الثقافي عند إدوارد سعيد.....

الخـاتمة .....

قـائمة المصادر و المراجع .....

الفـهرس ....